

معالم سنی تاریخ و جیدہ

تألیف

فدور الوریطاسی

من سلسلہ روائع اسخاندین

مِیَالمِسنِ تاریخ و جِدرۃ

تألیف

قدور الورتاسی

من سلسلۃ روائع اسخالدین

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا
محمد وآله

((تقديم))

أما بعد ، فأننى منذ أمد بعيد خامرنى شعور مؤلم
بعدم وجود مراجع تاريخية خاصة بماجريات الحياة المتنوعة
المجالات بشرق المغرب ، يرجع اليها الباحث عن ماضيـه
لربط الصلة بينه وبين حاضره

اذ ربط هذه الصلة امر ضرورى فى حياة الشعوب
والامم ، لان ماضيها مثل الشعاع الخلفى الذى ينير السبيل
للسارى فى مسيرة الحاضر فى دجنات الحياة

ويتملكنى العجب من فقدان هذه المراجع التاريخية
او اختفائها من بين الرفوف ، او عدم وجودها من الاصل ،
كلما فكرت فى ان شرق المغرب يضعه موقعه الجغرافى
الهام فى واسطة عقد المغرب العربى الكبير ، وقد
استوطنته — قبل الاسلام شعوب زناتة وبنو يزناسن وكان
لهذه الشعوب مجالات بطولية سواء قبل الاسلام ام بعده
علاوة على ما كان بينها وبين أبناء عمومتها من شعوب
صنهاجة وكتامة من احتكاك وتنافس على أزمة السلطان
والنفوذ . كما كانت لها صلات متنوعة بين الفاتحين المغامرين
من الشرق والغرب قبل ان تهتدى بنور الاسلام

كما ان وجود شرق المغرب بين دول المغرب الاقصى
والاوسط ، يضعه دائما كنقطة وصل بينها ، او تنازع يكون
هو فيصلها

ثم أننى متى سرحت الطرف خلال مجتمع شرق المغرب
تبين لى بوضوح — انه مجتمع حريص كل الحرص على

((ب))

اعتنائه بحفظ كتاب الله الكريم وفي سن مبكرة ، واينما وليت وجهى وجدت بيوت الله في كل قرية ومدشر ومدينة ، وحتى في مضارب الخيام اجد خيمة يلقي فيها الابناء كتاب الله ، وتقام فيها فريضة الصلاة

هذا الى اخلاق كريمة تتمثل في الجدية، والوفاء والكرم والفيرة المتطرفة على الحريم . وتقدير آل البيت النبوي انكريم واهل التقى وحفظة كتاب الله وذوى المعرفة بشريعة الله . واقام الصلاة وايتاء الزكاة، والصبر على شظف العيش في سبيل الوقوف عند حدود الله ، الى غير ذلك من الخصال التي لا تنبت ، وتنمو ، وتترعرع ، وتوتى أكلها الا في المناخات التي تسود فيها تعاليم الاسلام ، وتتغلغل في اعماق القلوب ، فتبدو في صور متنوعة متحركة تكاد تلمس بالايدي ، بله أن تبصر بالعيون .

قلت : كلما سرحت طرفي خلال هذه الصور الاخلاقية الكريمة المتحركة ، شعرت بأن لابد أن يكون لهذا الاقليم المغربي الشرقي تاريخ ملئ بالمغامرات البطولية ، ومشع بالمجالات الثقافية العالية

سيما وقد ادركت جلة من العلماء جمعوا الى معارفهم الدينية خلة تطبيقها في انفسهم اولاً . ونشرها بين أبناء قومهم دون أن يطلبوا لذلك بديلاً الا ما عند الله من حسن الجزاء ثانياً ، وبين هؤلاء العلماء الاجلاء عامة الناس لهم خبرة بتعاليم الاسلام التي هم في حاجة ماسة اليها اثناء ممارستهم شعائهم الدينية ، فتراهم ينتهزون كل فرصة لقاء مع عالم من العلماء ليسالوه عن شؤون دينهم تعلقت باتصالهم بالله او بالخلق سواء

ولما من الله على بالرحلات العلمية ، اخذت من حين لآخر اعثر على طائفة من المعلومات في مختلف المراجع عن هذا الاقليم

اما أن اعثر على مرجع خاص به ، فذلك ما لم اجد له اثراً ، وقد سالت طائفة من الخبراء عن ذلك . فمنهم من اجاب

((ج))

بالقطع انه لا وجود لمرجع خاص بشرق المغرب ، ومنهم من
نفي العلم بذلك فقط

ومنهم من أخبرني بوجود مراجع شتى تتحدث في
مناسبات عن شؤون شرق المغرب

اذن ، فقد أصبح كل من له استطاعة ثقافية في شرق
المغرب مدعوا الى القيام بواجبه حيال احياء تاريخ هذا الاقليم
وذلك بضم متفرقاته في مرجع مدعم بالنصوص التاريخية
المبعثرة في متنوع المراجع

والى واجب نوى الاستطاعة الثقافية، فان كل البلديات
والمراكز المستقلة بالخصوص أصبحت مدعوة بطبيعة
مسئوليتها ازاء ناخبها ان تعمل على جمع المراجع التاريخية
المتعلقة بها في الاقليم في خزاناتها الضرورية ، وان تعمل على
جمع شتات التاريخ في مراجع خاصة تقوم هي نفسها
بالانفاق عليها

والى ذلك ، يجب على كل من كانت له مراجع
مخطوطة ان يقدمها الى هيئات البلديات والمراكز المستقلة
او الى الذين يتطوعون بدراستها ، وتحقيقها ، وطبعها
لتكون في متناول القراء

لاسيما وان وضعية استقلالنا اخذت تجذب اليها
السواح من مختلف انحاء العالم ، وهؤلاء - بطبيعة
سياحتهم - يبحثون عن ماضيها ، وحاضرها ، وما تنجزه ،
او تريد انجازها في مستقبلنا طورا بدافع الظما الى الاطلاع
وآخر بدافع الكتابة عنا ، وثالثا بدافع معرفتهم بمسرى
استعدادنا لمواكبة مسيرة الحياة الى ذرى التقدم
الحضارى الذى أصبح ميدان سباق بين الامم والشعوب

واقول - بصراحة تامة - انه من العيب والعار ان
لا تتوفر بلدياتنا ومراكزنا المستقلة على مراجع تاريخية
على العموم لتزود بها جيلنا الصاعد الذى عليه ان يعرف

((د))

صور حياة ماضيه والسواح الذين ينتظرون منا ان نفيدهم
بشتى المعلومات عن مختلف مجالات حياتنا ثانيا :

وبدافع من شعورى بهذا الواجب ، وانتهاز الفرصة
بقرار مدينة وجدة باحتفالها بعيدها الالفى رايت ان أقوم
بما فى امكانى ان أقوم به من تقديم معالم تاريخية عن
مدينة وجدة على الخصوص وعما حولها من القبائل على
العموم ، فى انتظار ان تتاح الفرصة لتوسيع دائرة هذه
المعالم من غيرى ! أو منى ان امد الله فى عمري

وقد رايت ان افصل ذلك فى فصول مدعمة بالمراجع
التي رجعت اليها بهذا الصدد

فيكون هذا الكتاب عبارة عن صورة شبيهة بصور
الكتب المدرسية

وقصدى بذلك ان اسهل على من هم فى طور الحداثة
ان يكونوا لهم فكرة عامة عن ماضى هذا الاقليم ريثما
يتممون معلوماتهم بمراجع سستلوه من بعد ان شآه الله
وذلك مع تزويد السواح به ليطلعوا باختصار على معالم
تاريخ هذا الاقليم

وسيجد القراء الكرام فى هذا الكتاب طائفة مهمة عن ميلاد
هذه المدينة قبل الاسلام وعن تجديدها بعد الاسلام ،
مع تحليل لاسباب انقراضها ، واسباب تجديدها ، او
تجديداتها كما سيعلمه قريبا

ومن مالوف كلام كل مؤلف ان يشير الى الجهود الشاقة
التي اعترضته ويتلمس السماح من القراء فيما يلاحظونه
من قصر أو تقصير ، أو ضعف ، أو نقص الى غير ذلك
من مالوف كلامهم فى مقدماتهم .

لذلك لا داعى الى التطويل والتبجح ، فكفى هذا العمل
المتواضع : انه اول كتاب مختصر سيقدم الى القراء عن
معالم تاريخ وجدة ونواحيها .

((ه))

والقراء انفسهم سيشعرون بمدى الاتعاب المتواصلة
في سبيل تاليفه وطبعه ، وذلك ما يدعوهم الى تقويم تلك
الاتعاب واعفاء صاحبها من النقد السلبي الذي لا يجنى
منه القراء ما يجنونه من النقد الايجابي الذي هو آية النوايا
الطيبة وعلامة العزيمة البناءة

ثم ما دام الكتاب مختصرا ، فلا أريد أن اسبق القارئ
الى تلخيصه في التقديم فاحرمه من ملذة المفاجأة
فعلى القارئ ان يطلع عليه مباشرة دون ان اكدر عليه
ذلك بالايماءات والاشارات الى معانى فصوله

واسال الله تبارك وتعالى ان يعوضني عن نيتي الطيبة
وجهودي المضنية أجرا يثبتني به يوم تصل الروح الى
التراقي وتلتف الساق بالساق . واترك وحدي بين يدي
الكريم الخلاق . فاجيب — بكل فصاحة وبلاغة باني آمنست
بالله صدقا ، ورضيت به ربا ، وبالإسلام ديننا ، وبالقرآن
أماما ، وبمحمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين ،
وحينذاك الحق بالمومنين الصادقين آمين يا رب العالمين

الرباط ، 19 ذى الحجة الحرام عام 1391 الموافق
خامس فبراير 1972 — قدور الورطاسي

تاريخ ميلادها

دأب الناس على القول بأن تاريخ ميلاد مدينة وجدة ،
أو قصبتها بألق تعبير ، يرجع الى أواخر القرن الرابع
الهجرى ، وفي عهد « زيرى بن عطية » الزناتى المفاوى
ولقد دفعهم الى هذا القول ما تواضع عليه طائفة من
المؤرخين وفي مقدمتهم شيخ التاريخ المرفى وزعيمه المرحوم
عبد الرحمن ابن خلدون فى كتابه العبر

واذا دقق الانسان النظر فيما كتبه غير ابن خلدون
يجد ان العبارات تكاد تنطق بأن قائلها ومسجلها هو ابن
خلدون رحمه الله

ومن الغريب أن تلامذة ابن خلدون لا ينصون على
مرجع النقل مباشرة بل يثبتون اسم كتاب العبر فى لائحة
مراجعهم الطويلة وبذلك يتوهم القارئ أولا : ان الكلام من
انشاء المؤلف .

ومهما يكن من أمر ، فان مدينة وجدة انشئت قبل
الاسلام « فقد أحدثها بنويفرن أمراء تلمسان أيام ملكهم
بتلمسان » (1) هكذا قال ابو القاسم الزياني ولم يحدد
تاريخ الانشاء بالضبط .

ونسبة انشائها الى بنى يفرن ملوك تلمسان قبل
الاسلام واضحة الدلالة فى انها كانت راجعة الى نفوذهم
وسلطانهم كما انه يفهم فقط من هذه النسبة انها انشئت فى
المكان الذى تقع فيه الان ، ولا ندري اكانت مدينة بمعنى
الكلمة ، ام كانت مجرد قرية متحضرة

ولكن موقعها كثر يدل على انها كانت مدينة متحضرة
يتولى شئونها وال او عامل عنهم

(1) الترجمانة الكبرى لابی القاسم الزياني « 1147 x 1949
ص 80 ، من تحقيق الاستاذ عبد الكريم الفلالى مطبوعة ،
وتوجد فى المكاتب المختلفة

وطبيعة مكان يوجد فيه وال ، او عامل ، تقتضى ان
تكون هناك مدينة تتوفر على مظاهر السلطة
ونحن نكتفى بهذا الافتراض والتحليل ريثما نعثر على
نصوص تاريخية ، لان التاريخ لا يعتمد الافتراضات ، وان
كان يجيز التحليلات
نشاتها الثانية

وفي اواخر القرن الرابع الهجرى ، انشئت للمرة
الثانية ، فانه : « لما قتل « زيرى بن عطية » « مزاحمه »
يدو بن يعلى ، صفا له الجو ، ولم يبق له منازع ، وهابته
الملك ، وبقي الامر مستقيما بينه وبين المنصور فى الظاهر
فسمت همته الى بناء مدينة تكون خاصة به وبقومه وارباب
دولته ، فبنى مدينة وجدة ، وشيد اسوارها واحكم قصبتها
وركب ابوابها وسكنها باهله وحشمه ، ونقل اليها امواله
ونخائره ، وجعلها قاعدة ملكه لكونها واسطة البلاد وثورا
للعالمين : المغرب الاقصى والاوسط
وكان اختطاطه اياها فى شهر رجب سنة اربع وثمانين
وثلاثمائة (1)

غير ان ولدى صاحب الاستقصا ومحققى الكتاب
ومجزئيه وطابعيه الاستاذين : جعفر ومحمد ، علقا على ذلك
بقولهما : فى البكرى : ان « وجدة » مدينتان مسورتان احدث
احدهما يعلى بن بلكين الورتغينى بعد اربعين واربعمئة
انظر بقية كلامه فى صحيفة : 87 انتهى التعليق (2)
وعلى هذا نص ابن خلدون فى كتابه العبر بكلام اقرب
الى انه اصل ما عند صاحب الاستقصا (1)

ما بين الفترتين

(1) الاستقصا ج ل ص 273

(2) نفس الصحيفة 213

(1) ج 31 و 32

ان تنصيب المؤرخين على كون مدينة وجدة انشئت
لاول مرة قبل الاسلام في عهد سلطان بنى يفرن على تلمسان
وتنصيبهم على ان ((زيرى بن عطية)) هو اول من بناها
مع كونها مدينتين مسورتين كما سبق ذكر ذلك في الفصل
الموالى. يدل دلالة واضحة على ان مدينة وجدة ((الجاهلية))
قد انقرضت وخلت من كل عمران فكون ((زيرى بن عطية))
هو اول من بناها ، اعتراف ضمنى بان مكانها كان
خرابا يابا ، ولو أنها كانت في عهد ((زيرى)) لما تزل تحتفظ
ولو ببقية من بناءاتها ((الجاهلية)) لقال المؤرخون : ان
((زيرى)) هو اول من جدد بناءها ، او استصلحها ، او
رممها ، او غير ذلك من التعابير التى تفيد بانها كانت
موجودة

ولا يمكن لنا ان ندعى تسامحا في التعبير ، وخصوصا
فيما يتعلق بابن خلدون ، فاننا نسمو به عن التسامح في مثل
هذه المواطن التاريخية التى هى احق بالتعابير الدقيقة
الواضحة .

اذن ، ((فزيرى)) وجد مكانها قاعا صفصفا لا عوج
فيه ولا امثا وهنا يتساءل المؤرخ الباحث المحلل لاحداث
التاريخ كيف كان موقع وجدة ما بين الفترتين ؟

يبدو : لى أنها عقب الفتح الاسلامى كانت صعبة
الاستيطان

فملوك بنى يفرن بتلمسان ، وان أرجع لهم نفوذهم على
قبائلهم بعد اسلام ((صولات بن زمار)) كما سيأتى ، فان
نفوذهم كان دون ما كان عليه أيام سلطانهم في جاهليتهم ،
اذ النفوذ العام كان لولاة الخلفاء في القيروان حيث المركز
الاساسى للولاية

وشعور سكان وجدة بتقلص نفوذ بنى يفرن بانتقال
النفوذ العام الى ولاية الخلفاء في القيروان من جهة ، وشعورهم
بكون موقع وجدة أصبح ممر الجيوش الفاتحين المتعاقبين

على الولاية ، الامر الذى من شأنه ان يعرضهم الى الاتعاب
اثناء مرور الجيوش الفاتحة من جهة ثانية ، يفرض عليهم
التحول عن هذا الممر الخطير

ثم ان مواطنى وجدة فى جاهليتها هم من زناتة ، او
معظمهم من زناتة كما سيأتى التنصيص على ان واقعهم من
تازا شرقا وزناتة أشبه بالعرب فى غيرتهم المتطرفة على
محارمهم وأموالهم وأرواحهم وكرامتهم وكانوا يستعينون
بأستيطان الجبال والادوية ذات المسالك الوعرة حتى يمكنهم
الحفاظ على كرامتهم من كل مغامر او فاتح ، وما سكنوا وجدة
فى عهد بنى يفرن فى الجاهلية حتى كانوا متيقنين بسلامة
كرامتهم وعزتهم بما كان للوكنهم فى تلمسان من عزة وسلطان

وفى فترات الفتح الاولى شعروا بما أشرنا اليه من
قبل من تحول سلطان ملوكهم الى الولاية المسلمين الفاتحين .
اذن ، فضرورة ان يفرقوا عن وجدة ، ويتركوها
لهب رياح الاقدار الى ان خلت من كل عمران ، وبذلك يمكن
للمؤرخين ان يقولوا : ان زيرى بن عطية هو اول من بناها .

ولم يبق لنا الا افتراض ان سهول وجدة كانت مجرد
مراع للقبائل المجاورة من زناتة وبنى يزناسن اخوتهم الذين
كانوا اول من استوطن الجبال المشرفة على وجدة شمالا ،
وكان مقرهم الاول ((عين الصفا)) (ثم استوطن هذه الجبال
قبائل صنهاجة ، وبنو سليمان أخ اديس الاكبر ، وبنو ادريس
الاصفر كما سيأتى التنبيه على ذلك

وبهذا نعلم ان تلك البسائط من وجدة لم تكن بعد الفتح
الاسلامى الا مضارب لخيام المتمولين فى فصول الربيع ، او
فى فصول الحرث متى ما شعروا بكفالة الامن العام

(1) ج 6 من العبر ، و ج 3 من الاستقصا ص 13

و 69 و 103 و 105

وبهذه المناسبة نذكر هنا أن مدينة وجدة كان يطلق عليها في عهد المولى ادريس الأكبر : « مدينة الحيرة » (2) مدينة « جراوة » قبل وجدة الزيرية

من المعلوم أن المولى ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن المسبط ، بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فر من وقعة فخ على ثلاثة أميال من مكة واتجه ومولاه راشد إلى المغرب الأقصى ووصله عام 172 هـ حيث نزل على أمير وليلى اسحاق بن عبد الحميد الأوربي البرنسي وبعد ستة أشهر من إقامته عليه بايعه الأمير المذكور وعشيرته من قبيلة أوربا

وكانت أوربا يومئذ من أكبر قبائل المغرب الأقصى ولما استتب أمره ، وتمكن سلطانه ، لحق به من أخوته سليمان بن عبد الله - ونزل بارض زناتة من تلمسان ونواحيها كذا عند ابن خلدون في أخبار الإدارة (1)

ثم لما غزا ادريس بن عبد الله تلمسان ، وكانت تحت يد آل خزر من بني صولات بن وزمار ، وأميرها إذ ذاك محمد بن خزر بن حفص بن وزمار - انقاد هذا الأمير للمولى ادريس وأجاب دعوته ، ودخل ادريس معه تلمسان وأصلح شأنها ، وبني مسجدها (2) ثم عقد عليها لآخيه المولى سليمان وأثناء عهد السلیمانین علی تلمسان وشرق المغرب بنيت مدينة جراوة بناحية بني يزناسن ، ما زالت أطلالها

(2) كتاب مجموع النسب والحسب ، والفصائل وال تاريخ والادب لسماحة بلهاسمی بن بكار مفتی حاضرة معسكر المطبوع عام 1381 هـ 1961 م بمطبعة بن خلدون بتلمسان

(1) الاستقصا بتصرف ج ل من ص 152 ، الى ص 155

(2) نفس المصدر ص 206

موجوده قرب وادى كيس بناها السليمانيون ابناء عم
الادارسة وولاتهم بتلمسان سنة : 871 م 257 هـ وكانت لها
اربعة ابواب ، وخمسة حمامات ، ومساجد عديدة منها
مسجد جامع من خمس بلاطات (3)

و « من هذه القبيلة » ، « جراوة » ابو العباس احمد
ابن عبد السلام الجراوى الفاسى شاعر الدولة الموحدية
« 528 ، 609 » (4) وزيادة فى التعريف بهذه المدينة الاثرية
انها شرق ابركان وعلى كيلو مترين من قصبة الرقادة ، وتقع
قرب فرقة اولاد بوغنم من قسم بنى منقوش

وقد عثر فى السنوات الاخيرة فيها على عين معدنية
واخذ الناس يفدون عليها للاستحمام بمياها قصد
المعالجة شأن الحال فى حمة سيدى احرازم بناحية فاس
وحمة تاويريرت غرب وجدة

وليت المصالح السياحية اعتنت بهذه العين فى جراوة
وقامت هنالك بما يجعلها من مقاصد السواح ، ومن
المستفادات المهمة لتلك الناحية .

من هو زيرى بن عطية ؟

يتصل نسبه ببنى خزر ملوك تلمسان اوائل الفتح
الاسلامى بعد اسلام جدهم صولات بن وزمار الذى اسلم
على يد الخليفة الثالث ذى النورين سيدنا عثمان بن عثمان
رضى الله عنه واسر فى فتح افريقيا بامارة عبد الله بن ابي
سرح ، فمن عليه الخليفة واطلقه وعقد له على قومه ، وقيل

(3) قبائل المغرب للاستاذ عبد الوهاب بن منصور تعليق

(4) نفس المصدر ص 259 ، تعليق

انما وصله وافدا فاکرم وفادته ، وكان ذلك سنة خمس وعشرين من الهجرة

وكان الروم مستولين على افريقية ، والامير اذ ذاك ((جرجير)) وحضر هذا الفتح المبين العبادلة ابن عباس وابن عمرو بن العاص ، وابن جعفر ، مع الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنه ، وعبد الله بن الزبير (1) ولما مات صولات بن وزمار الزناتي المفاوى ورث رياسته من بعده ابنه : حفص ، ثم خزر بن حفص ، ثم محمد بن خزر وهو الذى غزاه اديس بن عبد الله بمدينة تلمسان وانقاد له واجاب دعوته (2)

فهو زيرى بن عطية بن عبد الرحمن بن خزر المذكور وكان زيرى هذا امير آل خزر ، ووارث ملكهم البدوى ، وهو الذى مهد الدولة بفاس ، والمغرب الاقصى ، وأورثها بنيه الى عهد لتونة ((المرابطين)) (3)

وبهذا يكون نسبه هكذا : زيرى بن عطية بن عبد الرحمن ، بن خزر ، بن حفص بن صولات بن وزمار المذكور

وضعية دولة آل زيرى

ان آل زيرى من قبيلة زناتة ، ولهاته القبيلة فى هذا العهد دولتان مفاوة ، أصل ((زيرى)) وبنو يفرن ، ومفاو ، ويفرن ، اخوان شقيقان ، ولم يكن لدولتهما استقلال بالمغرب وفاس وانما كانت رياستها تحت نظر الامويين بالاندلس وهذان الشقيقان ابنا يصلتين بن مسرى ، بن زاكيا

(1) الاستقصا ج ل من ص 75

(2) نفس المصدر ص 206

(3) ج 7 من العبر ص 28 بتصرف

ابن ورسيك ، بن الدبدبت ، بن زانة ، وهو أبو زناتة (2) قلت : ان ولاء زناتة للامويين ، يرجع الى ان جدهم صولات ابن وزمار أسلم على يد سيدنا عثمان كما تقدم وانه دعا له بخير بعد أمنه ، على القول بأنه سيق اليه وهو أسير ، وكذلك على رواية انه وفد عليه للاسلام

فسواء ان زناتة هؤلاء كانوا يشعرون بمنة الامويين عليهم باكرام جدهم صولات في حالة أسره ، أو في حالة وفادته فانهم كانوا يشعرون بفضل الامويين عليهم ، ولذلك ظلوا اوفياء لهم الا في بعض الفترات انتقض فيه صاحبنا زيرى على المنصور ابن أبى عامر حاجب هشام المؤيد بالله في قرطبة من هم ازناتة ؟

رأيت من الضرورى ان اقدم كلمة عن أصل هؤلاء الزناتيين الذين يرجع اليهم صاحبنا ((زيرى)) والذين لا تزال أعقابهم بشرق المغرب ممتزجة بغيرهم من الصنهاجيين والعرب بصفة عامة ، وآل البيت النبوى الكريم بصفة خاصة

نعم ، أما نسبتهم بين البربر فلا خلاف بين نسباتهم ، انهم ولد (شانا) قال ابو محمد بن حزم فى كتاب الجمهرة قال بعضهم ، هو جانا بن يحيى ، بن صولات ، بن ورماك ، بن ضرى ، بن زحيك ، بن مادغيس ، بن بربر ، ونقل ابو حزم عن يوسف الوراق عن أيوب بن أبى يزيد قال : هو : جانا بن بحى بن صولات ، بن ورساك ، بن مقبو ، بن قروال ، ابن يملا ، بن مادغيس ، بن زحيك ، بن همرحق ، بن كراد ، ابن مازيف ، بن هراك ، بن هرك بن بر ، بن بربر بن كنعان

(2) الاستقصا ج ل 206

ابن حام (ابن نوح عليه الصلاة والسلام) (1)
قلت ، ان ابن خلدون ولو لم ينبه على ان صولات جد
جانا هو غير صولات جد زيري ، وكان عليه ان يفعل ، فانه
من غير المعقول ان يكون جد زيري مفراوى زناتى ، منسوباً
الى حفيده (جانا ، أوشانا)
اذن فصولات جد جانا هو غير صولات جد زيري ،
لا سيما وذلك بن وزمار ، وهذا ابن ورساك
لماذا سموا زناتة ؟

ان كل ما يشاع من التعليقات باطل لا صحة له تاريخيا
فالصواب هو ان هذه النسبة جاءتهم من جدهم ((زانا))
ولا عبرة بكل ما قيل من تاويلات وتفسيرات مفترضة او
مفترضة (2)

بنو يزناسن

نظرا الى اننى لا املك كتاب العبر لابن خلدون لارجع
اليه مباشرة فى هذا الفصل ، اكتفى بنقل ما نقلته فى كتابى :
((بنو يزناسن عبر الكفاح الوطنى)) الذى توجد منه نسخة
بين يدي وأخرى بقسم الوثائق من الخزانة العامة فى الرباط
مسجلة تحت رقم 3791

وهذا ما نقلته عن ابن خلدون هنالك : ((ان ابن خلدون
لم يعقد فصلا خاصا ببني يزناسن كما عقد بابا خاصا لزناتة
ولكنه عقد بابا صغيرا فى الجزء السادس عن نفاوة ، وفى

(1) العبر ج 7 ص 3

(2) انظر فصلا خاصا بهذا البحث فى كتاب العبر ج 7

و ص 7 ففیه ما یروی الفلیل ، ویقطع لسان كل متقول او
مفترض

الحديث عن نفزاوة أدرج بنى يزناسن كبطن من البطون لا
كقبيلة من القبائل كما فعل في شأن زناتة
قال ابن خلدون ج 6 ، ص 114 ما ملخصه : أصل
نفزاوة هكذا :

تطوخت بن نفزاو ، (بن) لوا الأكبر ، بن زحيك
ابن مادغيس الأبر
وبطون نفزاوة كثيرة منها غساسنة ، ومرنيسنة ،
وزهيلة ، وسومانة ، ولهاصة ، ومجرة ، وورسيف ،
ولكالة . وان لكالة لها بطون متعددة مثل بنى وريغل وكزناية
وبنى يصلتين ، وبنى ديمان ، ورمحوق ، وبنى يزناسن

الى ان يقول ابن خلدون : فانه الجبل المطل على وجدة
انتهى ملخصا من كتابي المذكور

قلت : لم يبين ابن خلدون التاريخ الذي استوطن بنو
يزناسن فيه هذا الجبل كما لم يضبطه من بين الجبال
المحيطة ببسيط انقاد من بعيد والذي تقع وجدة في شرقه
ولعله اعتمد في تخصيص الجبل كون بنى يزناسن كانوا
في عهده معروفين باستيطانه وهو الواقع شمال وجدة

وقد تقدم لنا ان مركزهم الرئيسي هو ((عين الصفاء))
وعين الصفا هذه توجد فيها الان جماعة قروية ، ومحكمة
شرعية ، وسوق اسبوعية ((السبت)) ومكتب تابع للحقة
أحضر . ويقصد هذه السوق الاسبوعية كثير من التجار المتنقلين
في الاسواق ، وخصوصا منهم بنى يزناسن سكان وجدة
القدماء والمتأخرين وتوجد فيه أنواع من الخضراوات تنضج
من بساتين الجبل ومن وجدة كما تكون مليئة بأنواع الانعام
من البقر والغنم وغيرها ولا تبعد عن شمال وجدة الا بـ
25 كيلو مترا تقريبا

وتطلق على جبل بنى يزناسن اسماء كثيرة : جبل بنى اجلاسن ، جبل الحصر ، جبل الازهر ، جبل الاغرس ، جبل الدقيق ، جبل الحقد والكيد ، وفيه اهل الرصمة حوز وادى شراة (1)

قلت: ببيان نسب بنى يزناسن السابق يتبين انهم من بنى عمومة زنائة

ولكن داخل جبل بنى يزناسن لا يستطيع الانسان ان يميز بالضبط بين زنائة ، وبنى يزناسن لامتزاج قام بينهما من جهة ، وبينهم وبين غيرهم من صنهاجة وكقامة من جهة ثانية

ولذلك ، فنحن هنالك نطلق على الجميع : زنائة ، وبنى يزناسن

وهذا الاطلاق لا ينصرف هنالك الا لهم ، فالبيت لا يطلق عليهم هنالك ، لازنائة ، ولا بنو يزناسن وانما يطلق وصف الشرفاء ، او المرابطين

عربية زنائة وبنى يزناسن

الى اى مرجع للباحث عن اصلهم يجد الروايات الكثيرة عن بربريتهم وعربيتهم

لذلك ، لا داعى الى اثبات تلك الروايات هنا ، تفاديا من التطويل الذى لا يلائم هذا الكتاب الذى خصصته لطائفة من معالم تاريخ وجدة

ومن اراد التوسع فى ذلك، فليرجع الى استاذ المؤرخين ابن خلدون فى كتابه العبر الخ

(1) راجع هذه الاسماء فى الكتاب السابق مجموع النسب والحسب الخ «

وحتى اذا لم يثبت اصلهم العربى ، فان العربية هى
لفتهم الرسمية ، ومن تكلم بالعربية فهو عربى كما ورد
الحديث النبوى فى ذلك
على اننى فى كتابى « بنو يزناسن عبر الكفاح الوطنى » قد
نقلت طائفة من الروايات حول هذا الموضوع

نعم قبل ختم هذا الفصل انبه الى ان الداعى الى ترجمة
بنى يزناسن هو أنهم من ابناء عمومة زناتة ، الذين منهم
صاحبنا زيرى بن عطية ، وللمناسبة جانبيتها التى لا تنكر

مواطن زناتة

كانت مواطنهم الاصلية بصحراء المغرب ما بين غدامس وواد
الساورة ، ثم طلعت منهم جماعات الى التل فاستوطنت
المغرب الاوسط ، وملأت سهوله وجباله حتى سمي وطن
زناتة .

كما استوطنوا القسم الشرقى من المغرب الاقصى الى
جبال « تازا » ، وهم موجودون اليوم فى كل مكان بالبلاد
المغربية (1)

قلت : فى اوائل الفتح الاسلامى ، وحينما كانوا بالمغرب
الاوسط كان على رأس ملكهم « الكاهنة دها الجراوية من
نسل « جراو » الزناتى وبالضبط كانت فى جبل اوراس
بالجزائر ، وقتلت على يد الفاتح حسان بن النعمان الفسائى
فى عهد خلافة عبد الملك بن مروان سنة 69 هجرية
ودام ملكها خمسا وثلاثين سنة ، وعاشت مائة وسبع
وعشرين سنة

(1) قبائل المغرب ج ل ص 311

وهي التي اغرت من قتل الصحابي بالولادة الفاتح
الشهير عقبة بن نافع بن عبد القيس القرشي الفهري ، والذي
كان آخر من ولى المغرب من الصحابة رضوان الله عليهم (2)

قلت ايضا يوجد مسجد في وجدة يسمى مسجد
سيدنا عقبة ولست أدري أبني في عهده بناء أوليا ثم وسع
من بعد ، وهذا عندي قريب الافتراض لأنه يجب ان نتذكر
هنا ما سبق ذكره من أن وجدة كانت مدينة قبل الاسلام
ومن يدري ان سيدنا عقبة رضى الله عنه لما دخل وجدة
بنى مسجدا في المكان الذي يوجد فيه الآن

فنحن نعرف : ان من سنة الفاتحين المسلمين بناء بيوت
الله في كل مكان يفتحونه اسوة بالرسول صلى الله عليه
وسلم الذي كان اول عمل قام به في يثرب هو بناء
مسجد كما هو معلوم لان المسجد هو شعار وحدانية
الله في كل مكان يوجد فيه

لذلك كان قصد المساجد لذكر الله اعترافا مؤكدا
بوحداية الله وانه المعبود الحق

فالؤرخون يجمعون على ان المغرب قبل الاسلام كانت
فيه اربع ديانات : المسيحية ، والمساوية ، والوثنية ،
والمجوسية

فلا غرو ان يقوم سيدنا عقبة ببناء مسجد في وجدة
لاول مقدمه وهي مدينة تابعة للوك زنائة بتلمسان ولو
كان مسجدا مطبوعا بطابع البساطة الاسلامية في ذلك العهد
وكما أنه لا يزال مطبوعا بهذا الطابع في معظم باديتنا

(2) الاستفصاح ل ص 78 و ص 93 . والمعبر

ج 7 ص 9

وقد يكون هذا المسجد بنى حديثا واطلق عليه اسمه
ولا يبعد ان توجد معلومات حوله بين ملفات نظارة الاوقاف
بوجدة

وبهذه المناسبة اذكر هنا أن سيدنا عقبة بن نافع
كان أول وال وأمير فهرى دخل الى المغرب ثم تلاه عبد
الملك بن قطن في أواخر سنة 130 هـ وهذا الأخير هو الذى
استقر بأشبيلية وتنازلت من صلبه أسرتا بنى القاسم ،
وآل الجد وهؤلاء هم أصل الفهرين في فاس الذين
كانوا ولا يزالون بيت علم وجهاد سواء في أشبيلية ، أم في
المغرب ومنهم الزعيم الاستاذ علال الفاسى وإذا كان
التاريخ يحدثنا : أن آل حماد بن زيد دام بيتهم بيت علم
ثلاثة قرون ونصفا ، والمؤرخون يعجبون من ذلك فإن بيت
آل الجد دام بيت علم وجهاد منذ مقدم جدهم عبد الملك
ابن قطن الى الآن ، ولا يزالون يتابعون مسيرتهم العلمية !

ومن اللطائف : أننى لا أعلم فهرى وطىء ترب وجدة
في نهضتنا الأخيرة قبل الزعيم علال الفاسى الذى وطئه في
سنة 1936 م ، وبقصد نشر العلم والتوعية الوطنية
والاسلامية كما سيأتى في فصله الخاص

الادارسة في شرق المغرب

من عجائب الاقدار الالهية أن سلطان آل خزر
بتلمسان انتهى على يد الادارسة

وان سلطان الادارسة انتهى على يد آل زيرى الذين
هم من آل خزر ، ولله في ملكه شئون وربنا يفعل ما يشاء
ويختار سبحانه لا اله الا هو الفعال لما يريد
نعم كان السبب المباشر لجعل حد لسلطان الادارسة

هو موسى بن أبى العافية متشيع العبيديين ، ثم الامويين (1)
ومن أجل ذلك تفرق الادارسة بين مختلف اقاليم
المغرب ، وكان لشرقه أوفر نصيب
ويهمنا في هذا الكتاب أن ننص على من نص عليهم
المرجع التاريخي الذي يبدأ (1) ففي فجيج

(1) أولاد احمد بن ادريس (2) السقفيون (3) أولاد ميمون
(4) الودغيريون (5) أولاد سيدى على بن أبى بكر الحسانى
(6) أولاد كلالة كانوا في العين الزرقاء وانتقلوا الى فجيج وهم
أولاد عدو من أولاد سلطان بن عطية (7) أهل الزاوية ، فهم
أولاد سيدى عبد العزيز (8) أولاد عثمان بن عطية (9) أولاد
محمد بن عطية (10) أولاد سليمان بن عطية (11) بنو جمال
(12) أولاد احمد من ذرية سيدى عبد الجليل بن احمد ازاء
الحمام واخوتهم في مدينة وجدة يقال لهم أولاد محمد كريد بن
على بن عبد الجليل

في وجدة (1) هؤلاء الاخرون (2) أولاد سيدى عبد الله
المبرقشى ازاء وجدة يقال لهم : أولاد عمرو القطب (3) أولاد
زكري بانقاد قرب وجدة ، واخوتهم في فاس. (4) أولاد بوزيد
في «عين جرنار بازاء مدينة وجدة»

في بنى يزناسن (1) فرع من السقفيين الفجيجيين من
جهة المغرب ، (2) بنو ميمون وأصلهم من فجيج ، قلت : ان بنى
ميمون من قسم بنى عتيق ، وهم غير بنى بوميمون من قسم
بنى منقوش وعلى « بنى ميمون العتيقيين » أن يتحصروا في

(1) الاستفصا ج ل ص 186

(2) كتاب مجموع النسب والحسب المتقدم الذكر ، انظره
في صحف متفرقة

الانتساب فقد يكونون خليطين من آل البيت وغيرهم كما هو
المتشأن في كثير من أقاليم المغرب

وهذه الفرقة في بني ميمون العتيقة تتصل بأحمد بن
ابن ادريس بن ادريس الأكبر ولهم أن يتصلوا بأخوانهم في
فجيج ليحصلوا على الوثائق التي قد توجد عندهم . إذا لم تكن
لهم وثائق بأيديهم ، (3) أولاد علي ، ومنهم فرقة في بني حميل
وأولاد علي هؤلاء في بني خلوف من بني منقوش يقال لهم
أولاد عبد الرحمن ، (4) أولاد سيدي عمر بن صالح في بني
(« وحيش ») بشد الحاء وكسرهما ، ولعلمهم بنو وريمش لكن
المرجع يقول : انهم من جهة القبلة ، وبنو وريمش غرب بني
يزناسن وقد يكون المقصود من جهة القبلة هو قبلة قبيلة
بني وريمش فيجب التحري في ذلك ، (5) أولاد سيدي محمد بن
عمر وبن صالح في قبيلة بني (« وريش بشد الراء وكسرهما »)
وهم بنو وريمش ، وهؤلاء الشرفاء يوجدون في قبيلة أولاد
ابراهيم ، وأصلهم من فجيج ، (6) أولاد بن عطية أصلهم من
فجيج . وهم الآن قرب أكليم في قسم بني وريمش وقد اشتهروا
بالكرم والشجاعة ، (7) بنو وكيل يوجدون الآن في مداغ على
بعد بضعة كيلو مترات شمال أبركان (8) أولاد سيدي ابراهيم
ابن مسعود ، قلت توجد ضرائح بهذا الاسم ، ولست أدري
من هو المقصود ؟ ، (9) الجرמוونيون الدحياويون وقد عرفوا
في بني يزناسن ، ببني عبد الهادف منهم فرقة يقال لهم : أولاد
عطي بن أحمد في جبل تال الشرف بقبيلة بني بوزقوا
(« بشد الكاف ») ، (10) البطيويون ، أو أولاد اكثار ، أو أولاد
كثير يوجدون ب : (« عين الصفا ») ويقال لهم : أولاد ابراهيم
ابن العباس ، بن محمد ، بن جمال ، (11) أولاد سيدي عبد
الله بن سليمان من جهة الجوف
قلت الجوف في عرف قدمائنا هو الجنوب ، أو الصحراء

وانكر أن الامير شكيب أرسلان رحمه الله سأل الاستاذ علال الفاسي عن معنى الجوف ، فأجابه بما ذكرته (1) ، (12) أولاد سيدى مسعود السرحاني غرب بنى يزناسن ، (13) بنو زيان ، (14) أولاد سيدى يرسف الحاج ، (15) وأولاد سيدى عبد الحق يقال لهم أولاد سيدى عبدالله المبرقش قلت: لا أعرف في بنى يزناسن ضريحا يطلق عليه ((سيدى عبد الله)) بدون المبرقش ، الا سيدى عبد الله قرب ((تاكمة)) وفي أول عقبة تافوغالت آتيا من ابركان وتوجد فرقة من نسله في أولاد ((عبو)) بفتح العين وشد الباء الموحدة ، وأولاد عبو من بنى وريمش ، ملحقة تافوغالت

وعلى أى حال اخوانهم في وجدة يطلق عليهم أولاد عمرو القطب ، فعلى الاخوة أن يحققوا ذلك ، (16) أولاد سيدى ابراهيم المفراوى الصغير ، وهو من ذرية سيدى عبد الله المبرقش المذكور ويوجد غرب بنى يزناسن قلت : تذكروا : ان هذا الاسم : ابراهيم يوجد أنواع منه في بنى يزناسن ، ويشق التعيين ، (17) أولاد الشيخ عبد الصمد من غرب بنى يزناسن ، جدهم محمد بن بلقاسم بن عبد الصمد الى أحمد بن عبد الله بن ادريس ، (18) أولاد سليمان الخباز من جهة غرب بنى يزناسن

وهذا الاسم بلقبه لا زالت ذاكرتى تحتفظ به ولكنى نسيت المكان الذى يوجد فيه ضريحه

انما اعرف اسمين كلاهما يقال له سيدى سليمان ، أحدهما في بنى وريمش ((حركات)) وثانيهما في بنى منقوش قرب ((الطرشة)) ، (19) أولاد سيدى بن زيان بن أحمد من ناحية

(1) انظر الحلل السندسية للامير شكيب أرسلان

الجوف واخوتهم في تلمسان ، (20) اولاد سيدى سليمان
ايضا وهم اخوة ((واد فل)) بشد اللام

قلت : وابناء ((واد فل)) في بنى يسنوس بالجزائر ،
ومنهم اخونا العلامة المرحوم السيد العربى السنوسى الذى
درس في فاس ، وكان اول خطيب بالمسجد الاعظم في ابركان
الذى عمل على انشائه المرحوم السيد محمد ((فتحا)) بن
العالم الحسنى من بنى خالد ملحقة احفير

وكان لقب السيد العربى السنوسى : ((واد فل))

كان رحمه الله تقيا ورعا ، عاش طالبا للعلم ، ناشرا
له ذاهية ووقار . ومات في وجدة وعمره لا يتجاوز الستين
بكثير وكان قد حصل على الجنسية المغربية ، وزوجه من
شرفاء بنى وكيل الداغيين

وحيثما قصدت ((فاس)) للدراسة وجدته بالمدرسة
العنانية عام 1351 هـ 1932 م . ولم يطل بعد أكثر من أربعة
اشهر ثم طلبه السيد محمد بن العالم القاضى بابركان اذ ذاك
للخطبة والتدريس في المسجد الاعظم الذى اشرت اليه قبلا

كان رحمه الله طويل القامة الى حد الاعيقاف ، كث
اللحية والعارضين ، أعين ، أفوه ، فصيح اللسان ، شجاعا
ففى أثناء الحرب العالمية الثانية كان يلقي خطبا جمعية نارية
للمسك بالاخلاق الاسلامية التى أخذت ظروف الحرب تؤثر
عليها .

وكان رحمه الله ، ممن تناول طعام الغداء مع الزعيم
علال الفاسى في منزل الشريف مولاى بنسعيد بن الحاج محمد
ابن الصديق الاحمدى في ابركان لأول مرة في حياته الطويلة
ان شاء الله

وكان رحمه الله يقرأ الصحف الوطنية بشغف وحماس
منقطعي النظر ، (20) العراقيون بساحل بنى يزناسن ،
واخونهم في فاس

قلت : لا أعرف العراقيين في ساحل بنى يزناسن الا أن
يكون لهم اسم آخر

وعلى كل حال ، فهم أولاد سيدى عبد الله بن عبد
القادر الى حمزة بن ادريس ، (21) أولاد بوزيد وقد سبق
ذكر اخوتهم في مدينة وجدة

قلت : لا يوجد اسم سيدى بوزيد في بنى يزناسن الا
صاحب ضريح على طراز البناء الاندلسى بأولاد على الشباب
من قسم بنى وريمش ، (21) أولاد سيدى مسعود السباغ ،
أصله من الساقية الحمراء ، واستقر في بنى يزناسن قرب
قبائل بنى يعلا ((ويطلق عليهم الان : بنو بويعلا))

قلت : ذكر لى أن سيدى مسعود السباغ هو دفين دوار
((أمجنون)) بكسر الالف وفتح الميم وسكون الجيم وكسر
النون وفتح الواو ، وسكون النون

وهذا الدوار قرب قرية أجدير من بنى منقوس وقد
كان جدى البشير لاب مقربا فيه ، وفيه تزوج بجدتى لابلحيمة
رحمها الله ، زوجه أياها أخوها القاضى سيدى على بن عبد
الله اليعقوبى والد والدتى حلومة رحم الله الجميع وأنجبت
له والدى : على ، وعبدالعزیز ، وبنعبدالله ، وسعدية ، وقدور
وحينما توفي هذا بكتته جدتى حلومة الى أن ولدت فأرغمت
والدى على تسميتى قدور لتتسلى بى عن ولدها قدور . فكنيت
أعز أولاد أبى لديها الى أن توفيت في صيف سنة 1933 ، وأنا
في فاس ، وألذى أخبرنى بوفاتها هو السيد محيى الدين بن
الفقيه السيد الحاج على الورطاسى ، (22) أولاد بوتخيل
((عين الصفا)) ويطلق عليهم الان : أولاد بنعنى ((بفتح الباء

وكسر العين والنون « وتوجد منهم أسر في وجدة وأنا أعرف الكثير منهم

(1) وفي «بركم» و قبيلة بنى مطهر أولاد صالح وهم أخوة أولاد سيدى عمرو بن صالح فى بنى يزناسن ، وقد سبق نكرهم .

(2) أولاد زيان فى بنى مطهر ، (3) أولاد سيدى مسعود المسرحانى فى بنى مطهر ، وأخوتهم فى بنى يزناسن

وفى انقاد (1) قرب وجد بنوكيل 20 كيلو مطر غرب وجدة ، ومنهم القائد عبد الرحمن المزوارى الذى رفض مبايعة عرفة فى سنة 1953 حينما أبعد محمد الخامس رضى الله عنه وعزل ، ثم أرجع الى قيادته أوائل الاستقلال وكان معى فى دائرة وجدة من سنة 1958 ، الى سنة 1960 حينما كنت رئيسا لهذه الدائرة من ثانى أكتوبر 1958 الى 30 غشت يوم الثلاثاء 1960 ، ولا يزال قائدا الى الان ، (2) وأولاد امفاغة من ذرية سيدى محمد بن زيان رضيع الحنش ، (3) أولاد زكرياء قرب وجدة ، وأخوتهم فى فاس ، وطرابلس ، وجبل ترارة « قبيلة عبد المومن أكمى الموحدى وهم أولاد زكرى ابن عبدالله بن الناصر الى أحمد بن ادريس ، وفى ملحقة العيون (1) بنو وكيل وهم أخوة من سبق نكرهم ، (2) وفرقة من أولاد على بن أحمد بقبيلة بنى بوزقو ، ولهم أخوة فى بنى يزناسن سبق نكرهم ، (3) الحمران بقبيلة الشجع بانقاد أصلهم من بنى جرمة

وتوجد أسر أخرى فى بنى يزناسن وفى غيرهم لم أجدها بأسمائها المعروفة عندنا

ويمكن أن تكون راجعة الى هذه الاصول ، ويمكن أن تكون لها اصول أخرى فى غير المرجع الذى رجعت اليه

ولقد اشتهرت بالنسب النبوى الكريم بالتواتر، وما عند بعضها من وثائق

كما أنه يوجد في بنى يزناسن سليمانيون من أبناء سليمان شقيق ادريس الاكبر ، أشار اليهم مرجى المعتمد في هذا البحث ، فليرجع اليه

وبالمناسبة اذكر هنا أن سيدى ورياش دفين مليلية هو ابن سليمان أخ ادريس الاكبر والريفيون يقسمون به كثيرا تبعا للعادة عندنا بالقسم باهل الاضرحه المشهورين بالفضل

العرب في وجدة وناحيتها

قبل ان ننقل الى هنا أسماء الاسر العربية التي استوطنت شرق المغرب ، ولما تزل تستوطنه ، نذكر — باختصار أسماء الولاة الذين تعاقبوا على شمال افريقيا منذ الفتح الاسلامى الى استقلال المغرب بقيام الدولة الادريسية

ذلك أنه ربما تكون في شرق المغرب أسر تنتسب الى اولئك الولاة ، ولا ترد اسمائها فيما يأتى من الاسماء

وهكذا اوردتهم مرتبين ترتيبا تاريخيا

(1) عمرو بن العاص بن وائل سنة 21 هـ في خلافة عمر ابن الخطاب ، (2) عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى ، أخ الخليفة عثمان بن عفان من الرضاع ، سنة 25 ، في خلافة عثمان

(3) معاوية بن حديج بالحاء المهملة مصغرا الكنىدى السكونى سنة 45 في خلافة معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنهم ، (عقبة بن نافع الفهرى سنة 50 في خلافة معاوية ، (5) ابو المهاجر مولى بنى مخزوم سنة 55 في خلافة معاوية ،

- (6) عقبة بن نافع للمرة الثانية في خلافة يزيد بن معاوية سنة 62 ، (7) زهير بن قيس البلوى (1) في خلافة عبد الملك بن مروان سنة 69
- (8) حسان بن النعمان الفسائي في خلافة عبد الملك ابن مروان سنة 69
- (9) موسى بن نصير اللخمي فاتح الاندلس في خلافة انوليد بن عبد الملك سنة 83 او 87 ((الشك من المرجع))
- (10) محمد بن يزيد الحر بن عبد الرحمن بن عثمان الثقفي في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة 97
- (11) اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة 100
- (12) يزيد بن ابي مسلم في خلافة يزيد بن عبد الملك ، وذلك سنة 102
- (13) بشر بن صفوان ، في خلافة يزيد بن عبد الملك ، سنة 103
- (14) عبد الله بن الحبحاب في خلافة هشام بن عبد الملك سنة 114
- (15) كلثوم بن عياض في خلافة هشام 123
- (16) حنضلة بن صفوان الكلبى في خلافة هشام سنة 126 (2)

(1) توجد مدينة فرنسية على نهر اللوار تسمى بلوى بسكون الباء وضم اللام وفتح الواو نسبة الى بلوى قرية بالشام ومنها الحسن البلوى الشهير زقد ررنها وبت فيها صيف سنة 1957 م

(2) الاستقصا ج ل من ص 73 واللواتى تليها

وفي عهد ابي يوسف يعقوب المنصور الموحدى استقدم قبائل عربية من افريقيا الى المغرب الاقصى وسكنوا ما بين ((تامسنا)) وما بين الشاوية (1)

اما الطوائف التي استوطنت شرق المغرب ((انقاد)) فمنها : ((الاحلاف)) ((اولاد عمران بن منصور)) (2) ((اولاد عبيد الله بالتصغير)) وهم في وجدة وبنى يزناس. ((الجمانة)) وهم بين انقاد وبنى يزناس ((العثامنة)) في سهول تريفية بابركان ما بينها وبين السعيدية وقبلة مداغ ، وأراضيهم الان تسقى بمشروع حمادى ((بشد الميم)) ومشروع كليلة قلت : تذكرت هنا ((لطيفة)) وهى

انه فى سنة 1952 كان على رأس دائر بنى يزناس المراقب ((رامونة)) وكانت الازمة المغربية على أشدها وأعصاب الاستعماريين قد بلغت النهاية فى الهيجان

وكان ((رامونة)) المذكور يستدعى من حين لآخر اخواننا الاستقلاليين ، وبلغ الغضب منه ذات مرة ان قال

((لقد بنينا لكم سد مشروع حمادى وفى سنة 1955 ، او 1956 ستستقى منه اراضى اكليم وتريفية فماذا أعد لكم قدور الورطاسى والحسن شاطر وعمرو بن الحسين ؟ وشاعت الاقدار ان نستقل واعين رئيس دائرة ابركان يوم الخميس 12 شتنبر سنة 1956 واصادف انتهاء الاعمال من مشروع حمادى واكون الذين ادشن اول سقى من ماء مشروع حمادى ! والله فى خلقه شئون

(1) نفوس المرجع ج ٢ ص 143

(2) اظن ان اولاد عمران هؤلاء هم الذين أطلق اسمهم على احد احياء مدينة وجدة اليوم

ولنرجع الآن الى ((العثمانة)) فهم بنو عثمان بن خراج
((يفتح الخاء وتخفيف الراء)) من عرب معقل اليمانيين وقيل
انهم ((جعفريون)) من ذرية جعفر بن ابي طالب فعلى الاول
انهم من العرب العاربة ، اى من بنى قطحان ، والاوس
والخزرج سكان يثرب قبل الاسلام وهم ((الانصار)) بعد
الاسلام : من اخوانهم

وعلى الثانى انهم من العرب المستعربة اى انهم
قرشيون ومن بنى هاشم الجد الثانى للرسول صلى الله
عليه وسلم وجعفر هذا هو والد عبد الله بن جعفر الذى
يضرب به المثل فى الكرم والذى كان معاوية يعطيه الاموال
الطائلة فى كل سنة ولكنه يوزعها على اهل المدينة

وهو الذى كان يحب ((السماع)) اى الفناء ، وان زوج
معاوية عبرت معاوية به لانه يحب الفناء فلم يجبها معاوية
وفى الليل قالت له : انى اسمع صوتا قرآنيا ما سمعت
مثله فقال لها انه عبد الله بن جعفر اولئك قومى ملوك
بالنهار وعباد بالليل

وعبد الله بن جعفر هذا حضر فى فتح افريقيا مع عبد
الله ابن ابي سرح كما تقدم

فهنيئا لـ : ((العثمانة)) بهذا النسب سواء الاول ، او
الثانى يختص برحمته من يشاء ، والله ذوا الفضل العظيم

((لمهاية)) وهم اخوة ((العثمانة)) ومن ((لمهاية)) صديقنا
السيد عبد السلام لمهاوى الساكن (بمحطة النعيمة) وان
كرمه واريحيته مضرب الامثال ، وينقسم لمهاية الى جنوبيين
وشماليين ، وارضيتهم جماعية

وأعتقد أن جماعيتها أريد بها تدعيم استقرارهم لانهم
كانوا أول أمرهم عربا رحلا يسكنون الخيام فلم تملك لهم

الارض خوفا من بيعها ، واذا فقدوا التربة فقدوا الاستقرار
والموحدون كانوا في حاجة الى استقرار العرب في كل جهة
لأنهم من (تزارة) العرب كما يدعى عبد المومن بن على أكمى
والمهدى بن تومرت كان مصموديا بربريا وشعر الموحدون
(بغربة الدار) والملك اذ ذاك كان (بالعصبية) كما قال ابن
خلدون فاستقدموا العرب للاحتماء بهم أولا ولقطع
القرصنة في صحراء تونس التي كان يقوم بها بنو رياح ثانيا
نعم ، لا أرى الآن أى موجب لبقاء هذه الاراضى
جماعية فالواجب هو تمليكهم أياها قطعا للنزاع المستمر
بينهم عليها كل سنة ، وخصوصا في فصل الحرث والحكم
يدور مع علة أو علة وجودا وعدما كما قال الاصوليون
(بنو مطهر) يوجدون في مدينة (بركم) جنوب وجدة
على بعد 80 كيلو مترا تقريبا وقد سبق لنا ان قلنا ان فيهم
آل البيت النبوى الكريم وهم : (اولاد صالح واولاد سيدى
عمرو ابن صالح واولاد زيان ، واولاد سيدى مسعود
السرحاني)

ثم (اولاد سيدى الشيخ) أى من العرب ، ويطلق
عليهم : البوشيشيون يوجدون في بركم ، والعيون ، ومنهم
القايد السابق السيد الاخضر والقايد الحالى لبركم السيد
عبد الكريم ، وقد وفدو من المغرب الاوسط يوم ان لم تكن
(الجنسية) الحالية

وكان الاسلام هو جنسية كل مسلم . ولهؤلاء البوشيشيين
مواقف تاريخية متنوعة ليس هذا الكتاب موضع تفاصيلها
(لعمور) قدموا من المغرب الاوسط ، ويوجد بعضهم بناحية
تندراة 200 كيلومتر جنوب وجدة

(السجع) باحواز عيون سيدى ملك ، أو سيدى
ماخوخ الوكيلى ولهم اخوة جنوب فاس ، وقد زرت بعضا

منهم هناك مع صديقى النبيل الفقيه السيد محمد بن مرزوق
السجى التاجر والساكن قرب المدرسة العنانية يوم أن
كنت فى فاس طالب علم

((بنو عمير ، وبنو موسى)) يوجدون فى بنى يزناسن من
قسم بنى عتيق وينقسم بنو موسى الى ((الروا ، ولعطاش))
والغريب فى الامر أنهم يتكلمون اللهجة اليزناسنية وذلك
مصدق ما رواه لنا ابن خلدون من أن العرب قد امتزجوا
بالبربر ، حتى أن بعضهم خلف الآخر فى اللغة والتقاليد
قلت : انها الروح الاسلامية التى كان لها الفضل فى ذلك
الامتزاج (1)

قلت توجد بطون عربية أخرى بشرق المغرب كبنى
((كيل)) بتندراة و ((السقاينة)) والمنكاريين ، وأولاد الطاهر
وأولاد مريم ، وغيرها فى قرية بنى ادرار وعرب ((أنقاد))
شرق وجدة وغربها بقليل ، أى بعشر كيلو مترات ، تجد
التنصيب عليها فى غيرها ذا المرجع الذى رجعت اليه ،
وسياتى ذكر عرب ((أنقاد)) .

وإذا أطلق اسم عرب أهل أنقاد فى وجدة ، فالعرف
يخرج عرب ((لهاية)) من هذا الاطلاق
ولاهل ((عرب أنقاد)) ينتسب المرحوم محمد الدرفوفى

الصنهاجيون :

((زناكة)) فى فجيج ، وتعريبها صنهاجة ، ويقال لهم
((ازناكن)) و ((ايصناكن))

(1) أنظر ماعدا التعاليق كتاب قبائل المغرب للاستاذ
بنمنصور ص 412 و ص 434

و ((الزكارة)) بقرية ((جرادة)) ، ومنهم القايد السابق
الحاج عبد القادر الزكراوى الذى كان من القواد الخمسة
الذين عزلهم المقيم الجنرال جوان ، ونفاه الى ناحية مراكش
وكان هذا القائد ملكيا متطرفا ، ووطنيا صادقا ، ذا
رجولة وكرم وهمة عالية عرفتة منذ سنة 1930م. ولست
أدرى ما اذا كان لا يزال حيا او مات رحمه الله

ومن ابنائه الاجلاء السادة : احمد ، وقدر وهما
مضرب المثل فى الشجاعة وعزة النفس
ولاسيما السيد قدور الذى حطم اعصاب ((برونيل))
وكان المسدس لا يفارقه ، والشرطة تهابه
ولما عزل أبوه ونفى بلغت حالته المادية حد القساوة
التي لا تتحملها الا النفوس الابية
ومع ذلك فقد بلغ منه التجمل أوجه الذى قلما يجارى
وأعرف من ذلك أمثلة كثيرة ، أطال الله عمره وحفظه من كل
سوء

((مرغادة)) والمرغاديون موجودون الآن فى بنى ادرار
ملحقة أحفير ، وهم من ((كومية)) قبيلة عبد المومن بن على
الموحدى . وهذا كان يدعى : كومية عربا من عسقلان والله
أعلم

و((بنو حماد)) وهم فى قسم بنى عتيق ملحقة تافوغالت
وقد قدموا من المغرب الاوسط ، حيث كان ملكهم هناك
وقلعة بنى حماد فى المغرب الاوسط لا تزال آثارها باقية
وبجاورهم الآن ((بنو عامر)) وهم عرب ، يتكلمون شلحة بنى
يزناسن للسبب السابق ذكره

و((هواره)) مواطنهم فى مداغ قرب ابركان ، وهم يتكلمون
العربية ولهم تقاليد عربية صرفة ولا يشك الانسان فى عروبتهم

نعم فيما يرجع للاسم هواره ، فهو بربرى لاشك فيه ،
أما فيما يرجع للفتهم وتقاليدهم العربية المحضة فلا تشعرك
أصلا بأنهم برابر .

لذلك فهم أما أن هواره كانوا استوطنوا هذه الارض
من قبل واستمر هذا الاطلاق على من سكنها من العرب
الموجودين الآن ، والذين منهم القائد الحاتمي السابق المرحوم
السيد الدخيسي ، وابن عمه وصهره السيد الحاج بنعامر
وأما أنهم تعربوا على ما ذكره ابن خلدون ، من التعريب
والتبرير المتزجين

أما نحن في ابركان فلا نطلق عليهم الا اسم ((عرب
هواره)) وما سمعت ، ولا بلفنى أنهم من أصل بربرى وأخوتهم
في كرسيف على شاكلتهم أما اخوتهم في أكادير فهم بين
العربية والبربرية

وأما أنا فلم اضمهم الى القبائل البربرية الا بالاسم
ولا أملك بحثا تاريخيا أو نصا على أن هؤلاء برابر أو عرب
وقد اكتفيت هنا بما سبق والله أعلم (1)

الزناطيون

((بنو يعلا)) بملحقة جرادة ، وهم اخوة بنى بو يعلا
في قسم بنى عتيق جبل بنى يزناسن ولاعبرة بزيادة ((بو))
في اخوتهم ، فالؤرخون قد أطلقوا على من في بنى يزناسن
((بنى يعلا)) (1) ((أهل الوادى)) ، وهم من بنى عبد الواد

(1) فيما عدا التعليق انظر قبائل المغرب ص 298

(1) انظر كتاب محمود النسب والحسب . حينما تحدث

عن سيدى مسعود السباغ

الذين ملكو تلمسان وأول ملوكهم ((يغمراسن)) ويسكنون الآن قرب مصب وادى شراعة وهم طائفة قليلة وتوجد ارض في مداغ يطلق عليها ((يغمراسن)) واهل الواد اخوة بنى يعلا بقسميهم ((بنو خلوف)) يوجدون الآن بقرب ((عين الصفا)) من قسم بنى منقوش، والعربية أكثر استعمالهم وتوجد أسر منهم في مدينة وجدة . وهؤلاء لا يعرفون الشلحة أصلا ، فمنهم أولاد المير ، وأولاد بن الهاشم (1) ((بنو محيو)) (2)

وجدة ويعقوب بن عبد الحق بن محيو المريني

في منتصف شهر رجب عام 670 هـ وقعت معركة ما بين يعقوب بن عبد الحق المريني ، وبين يغمراسن سلطان تلمسان وذلك ((بواد ايسلى)) الشهير بوجدة

وخلصتها انه كان بين المرينيين واليغمراسيين تنافس وتنازع مستمران وجهز يعقوب جيشا عرمرما لغزو تلمسان ، ولما وصل الى انكاد استصرخه ملوك الاندلس فكتب الى يغمراسن في الصلح بنجد الاندلس ولكن الاخير أبى ورفض الصلح من أجل ان ينتقم لولد له قتله المرينيون وعلى الرغم من تأثر يعقوب باستصراخ الاندلس فانه وجد نفسه أمام الامر الذي لا مفر منه ، وهو الالتحام مع يغمراسن في المعركة ، لاسيما وان الاخير كان على مقربة من موضع المعركة .

(1) نص على زناتية « بنى خلوف ابن خلدون في العبر في الجزء السابع

(2) على القول بأنهم زناتة ، انظر « روضة النسرین »

واسفر الالتحام عن انتصار يعقوب على يغمراسن
وكانت وجده التي يحوط بها عرب اهل انفاد تابعة ليغمراسن
فاشتركت في المعركة الى جانبه

ولذلك اعطى يعقوب أوامره لجيشه بهدم مدينة وجدة
فتسارعت ايدي الجندي اليها ، وجعلوا عاليها سافلها
والصقوا بالرغام جدرانها ، وتركوها قاعا صفصفا (1)
قلت : لهدم مدينة وجدة بالوسائل التي كانت معروفة اذ ذاك
بيد الجيش ، يجب ان نتصورها مجرد قصبة صغيرة ، او ان
عدد الجيش كان مثل الجراد اذا تصورناها كبيرة

فاليها نصدق ؟

فالمرجع يقول ((تركوها قاعا صفصفا)) وهذا يعنى انه لم
يبقى لها أى أثر

وتمشيا مع المرجع ، نقول انها هدمت نهائيا وبذلك
صارت مدينة (زيرى بن عطية) في خبر كان

نعم ان العبرة من هذا الحادثة في ان الله نصر يعقوب
المرينى على يغمراسن لان الاول تأثر بصراخ اهل الاندلس
نصرة للعروبة والاسلام ، والثانى تأثر لقتل ولده فكانت
الدائرة عليه ، وشتان ما بين التأثر والتأثر

اعادة بناء وجدة من جديد

وفي سنة 694 خرج السلطان يوسف بن يعقوب بن عبدالحق بن
محيو المرينى (الغز تلمسان) فوصل الى تورييرت وكانت
تخما لعمل بني مرين وبني عبد الواد ، فنصفها لهؤلاء

(1) الاستقصا ج 3 ص 32 و 33

ونصفها لأولئك ، وكان سلطان هؤلاء هو عثمان بن يغمراسن
ولكل واحد منهما عامل من ناحيته

ولما وصل يوسف من فاس الى تاوريرت طرد عامل
عثمان ، وشرع في بناء الحصن الذي هناك فأدار سورته ،
وشيده ، وركب أبوابه مصفحة بالحديد وكان يقف على
بنائه بنفسه من صلاة الفداة الى المساء لا يفيب عن العملة
الا في اوقات الضرورة وفرغ من بنائه وتحصينه في رمضان
من السنة المذكورة ، ولما تم شحنه بالعسكر والسلاح ،
عقد عليه لآخيه أبى بكر بن يعقوب ، ومر في طريقه الى
تلمسان ((بموضع)) وجدة ، فأمر ببنائها ، وتحصين أسوارها
وبنى بها قصبة ، ودارا لسكناه ، ومسجدا ، وحاما ، (1)

قلت : ان أقرب مسجد للقصبة هو المسجد الاعظم الآن
هل يمكن لنا ان نحكم بذلك ؟

وحمام ((الجردة)) هو أقرب الى القصبة فهل يكون
موضعه هو موضع حمام يوسف ؟

ودار البشوية سابقا بالقصبة هل تكون دار يوسف
أصلا لها ؟ مجرد تساؤلات

وباعادة يوسف لبناء وجدة يمكن لنا ان ندعى ان وجدة
الحالية ، أى قصبتها من بناء يوسف المرينى ريثما نعثري على
نصوص مخالفة لهذا الادعاء

اذ النص التاريخى هو المقدم على كل افتراض

كما أننا نستفيد مما سبق أن يوسف ولو أنه أعاد بناء
وجدة فإنه لما رجع الى فاس قاعدة ملته ، كانت ((تاوريرت))
هى مقر عمالة شرق المغرب ، على الأقل في هذا التاريخ

(1) بتصرف وتلخيص من الاستقصا ج 3 ص 76

لان ابا بكر بن عبد الحق عقد له أخوه يوسف على (تاوريرت) اذن : فهي ((العمالة))

وبهذه المناسبة نسجل هنا : ((ان قلاع تاوريرت ودبدو واكرسيف)) قد أحدثها بنو مرين في السبعمئة (1)

وتبين مما ذكر ان (تاوريرت) هي التي صارت عمالة بنى عبد الواد بعد هدم مدينة وجدة التي سبق لنا ان قلنا ان بنى يفرن هم الذين بنوها قبل الاسلام كما بنوا مدينة (مليلية) سنة 92 هـ يوم ان كان ادريس بن صالح الحميري ((اليمني)) ينشر الاسلام في الريف ، وعلى يده اسلم اهله في عهدي عبد الملك بن مروان وولده الوليد ، وكان ادريس الحميري مستقلا بالريف اى بتسيير شؤونه كأمير وداعية اسلامي ولما ولى الوليد موسى بن نصير المغرب ، اوصاه ان لا يتعرض لادريس المذكور لعدله ، ويتركه على رايه (2) وفي ختام هذا الفصل يحسن ان ننبه الى ان ((السلطان الاكحل)) الذي يتردد في بنى يزناسن هو يعقوب بن عبد الحق بن محيو (3)

قصبة الرقادة

تقع هذه القصبة الاثرية شرق ابركان على بعد 8 كيلومتر على الطريق الرابطة بين ابركان واحفير ، ثم وجدة

(1) انظر الترجمانة الكبرى لابی القاسم الزيانى ص 80 مطبوعة بتحقيق الاستاذ عبد الكريم الفيلالى ، وهي موجودة في المكاتب

(2) الترجمانة لابی القاسم ص 79 و ص 81

(3) راجع ذلك في ترجمته من الاستفصا من ص 103

و في روضة النسيق ص 17

وبها عين تفورطورا ، وتفور آخر وداخل أطلا لها
يسكن المعمر (مورلو) الفرنسي منذ الحماية
وحولها حدائق وحقول من الكروم ، وبنى الى جانبها
(حديثا) بعض المتاجر ومقهى

وهى واقعة فى قسم بنى منقوش

وهى التى قلت فيها من قصيدتى المأوية ما يلى

أين منى ركادة فى غيابى ، وطلول دوارس من حجاب
ومياه دفاقة من خواب ، تلك عين تثير دوما عجابى
ان تراضت ، طمت فى غير ملال
أو اشاحت تمبردت فى دلال
كعشيق مدلل لا يبالى
أسلى الحب ، أم غدا غير سال !
حينما تومض المروج وهيجا ، وتعج النفوس منها عجيجا
وترود الرعاة روضا بهيجا ، ويعانى السقااة أمرا مريجيا
مل البها تر العصير الحلالا
وظباء قد احتكرن جمالا
عزة النفس اكسبتها خلالا
سوف تبقى مدى الحياة مثالا

وفى وادى الشريك المجاور لها جنوبا قلت :

أين واد الشريك ، أين رواه ، ملهم الشعر والفنون ذراه
مشرفات على السهول قراه ، أى زورجفاه حين رآه
قف تلفت الى خمائل طرشه
وحمام يزين بالزهر عشه
وحسان الطيور تخدم عرشه
يبعد الانس عن فؤادك وحشه

قلت ومن سياق كلام صاحب الاستفصا من سكوته
عن بنى يزناس نحينما اخبرنا بان يوسف بن عبد الحق عقد
على تاوريرت لآخيه أبى بكر بعد أن طرد عامل بنى عبد الواد
منها

ومن الوثيقة الخطية التى بيدى ، والتى تتضمن
سلسلة أجدادى لأب الى رسول الله صلى عليه وسلم
والتي تنص على أن جدى الخامس لأب سيدى على بن عمر
كان أمينا مع ((سلطان الرقادة)) استنتجت فقط : أن بنى
عبد الواد لما راوا يوسف قد طرد عاملهم من تاوريرت ،
واعاد بناء وجدة كما سبق ، حولوا عمالتهم الى بنى يزناس
فكانت ((الرقادة)) .

وفهمت أن معنى سلطان ((الرقادة)) هو المولى ،
أو العامل لأن محرر الوثيقة لا تبدو عليه أية دقة التعبير
بل يبدو أنه طالب أو فقيه قرآنى ، أو فقيه فقه فقط ، لأن
العبارات مهلهلة غير دالة على قوة الانشاء ، فكان همه هو
أن يسجل سلسلة الجدود حتى لا تضعيع بناء على اعتناء
أسلافنا الكرام بانسابهم ، وخصوصا آل البيت النبوى الكريم
والوثيقة الخطية بعيدة أن تكون بقلم جدى على بن عمر
وهو أمين ((سلطان الرقادة)) والأمين معناه ذلك العهد هو
وزير المالية اليوم ، فجدى هذا والده عمر بن رابح ، وعمر
من العلماء الذين أجازهم العلامة سيدى محمد بن رحو ،
أو أحمد بن رحو دفين بنى عبد الله من بنى منقوش ووالد
والدة سيدى على ((الأمين)) المذكور ، فأبوه عالم وملك
الرقادة)) أو سلطانها لا يمكن أن يقلد هذه الوظيفة إلا العالم
وأستوب الوثيقة يتنافى مع عالمية جدى ((على)) أمين ملك
الرقادة ، وهذه الملابس كلها تدل على أن قصبة الرقادة
بنيت لأول مرة فى عهد بنى عبد الواد وفى ظرف طرد عاملهم

من تاوريرت ، وان ما حكاه لى والدى من طول اعمار
اجدادى لاب حتى ان جده المباشر عاش 125 عاما ، ليدلنا
على ان قصبة الرفادة بنيت تاريخ طرد عامل بنى الواد من
تاوريرت

ولنتمسك الآن بهذا الحجج الى ان يثبت ما يخالفها ،
والنص مقدم على الافتراض والاستنتاج كما قلت سابقا

امتناع وجدة على أبى سعيد المرينى

ان سكان « وجدة » وأن أعاد يوسف المرينى
بناء مدينتهم كما أسلفنا ، فانهم لم ينسوا الكارثة التى أنزلها
بهم والده يعقوب بتهديم وجدة

كما أنهم كانوا يفضلون النفوذ العبد الوادى على
النفوذ المرينى لاسباب لا تحتاج الى الايضاح وقد اوضحت
بعضها منها فى كتابى « بنو يزناسن عبر الكفاح الوطنى »

ففى سنة 714 هـ نهض أبو سعيد المرينى « لغزو »
تلمسان العبد الوادية وكانت تابعة لبنى عبد الواد على
الرغم من وجود منزل يوسف المرينى بها كما سبق ، ووجود
عاملهم فى تاوريرت ، وهو أمير ! وأثناء رجوع أبى سعيد
من تلمسان منتصرا نازل وجدة وقاتلها قتالا شديدا ، ولكنها
أمتنعت عليه ، وكان من أهل العلم ، جوادا متواضعا متوقفا
فى سفك الدماء ، فانسحب عنها الى بنى يزناسن الذين قام
بتدوين قبائلهم فقط ثم رجع الى قاعدة ملكه فاس (1)

قلت من سياق حديث الاستقصا ، نفهم أن أبى سعيد
توجه الى تلمسان عن غير طريق وجدة ولا منفذ له الا بنو

(1) الاستقصا ملخصا ، وبتصرف ج 3 ص 103 و 105

يزناسن ، ويظهر أنهم ناوئوه القتال اثناء مروره فلم تتوجه اليهم عنايته اول الامر ، لان همه كان منحصرا في ((غزو)) تلمسان ولما قفل اراد ان يتوج نصره في تلمسان بالانتصار على وجدة وبنى يزناسن . ولكن وجدة وبنى يزناسن لم يمكنوه من ذلك التتويج الذى استعذبه في نظره فوجده مر المذاق حالة التجربة .

أبو سعيد المريني هذا بويع سنة 710 وتوفى سنة 731 (1)

استيلاء الاتراك على وجدة

في سنة 1516 م استولى الاتراك على الجزائر الى ان انتزعت منهم من الفرنسيين سنة 1830 في اول الامر ونهائيا سنة 1847 التى استسلم فيها الامير ج عبد القادر ابن محيى الدين الادريسي الجزائرى المعسكرى وهذا التاريخ كان المغرب الاقصى موزع النفوذ ما بين السعديين اى اواخر دولتهم في مراكش ، ودولة الدلايين في فاس . وكان شرق المغرب في يد الاقدار تقريبا

وكان طبيعيا ان ينجذب الى الاتراك ولو عاطفيا وذلك ما اثبتته التاريخ .

وفي اوائل تكوين الدولة العلوية ، بينما المولى الرشيد فى تافوغالت مع بنى يزناسن يبايعونه ويؤازرونه ، ويدلونهم على اليهودى ((ابن مشعل)) فيقتله ويستولى على امواله بينما اخوه المولى محمد بن الشريف فى وجدة يحارب الطائفة المتشعبة للاتراك بجيشه مع الذين كانوا لا يتشيعون للاتراك

(1) روضة المنسرين ص 24 و 27

ومن الذين كانوا ضد الاتراك ، والى جانب المولى محمد الشريف العلوى : الاحلاف ، وهم العمارنة ، والمنبات من عرب معقل ، وسقونة ((الساقية)) يوجدون الان فى بنى أدرار : أنقاد الشرقى ، وممن كانوا مع الاتراك : بنويزناسن على حد تعبير الاستقصاء ، وأما أبو القاسم الزياني فى كتابه المخطوط الى الان فان بنى يزناسن بايعوا المولى الرشيد ويمكن الجمع بين الروايتين ، بان الذين بايعوا المولى الرشيد هم القبائل التى باحواز تافوغالت ، والذين استقصوا على أخيه محمد الشريف هم المواجهون لوجدة من عين الصفا

وعلى كل حال فقد استولى المولى محمد بن الشريف العلوى على وجدة فى أعوام الستين وألف (1) وصاحب الاستقصا يقول أيضا عن ابتداء أمر المولى الرشيد ما نصه :

وقيل وهو الشائع عند بنى يزناسن ان ابن مشعل كان مقيما بين أظهرهم قد اتخذ حصنا ببعض جبالهم ، وهم محدقون به فجاءهم المولى الرشيد ، ولم يزل يلاطفهم فى شأن اليهودى حتى أثر كلامه فيهم ، ونما الى اليهودى بعض ذلك ، وأنهم مسلموه فنزل الى المولى الرشيد بهدية نفيسة يسترضيه بها ، فلم يكن بأسرع من ان قبض عليه وقتله ، وتقدم الى الدار فاستولى عليها الى ان قال : ثم ان المولى الرشيد دعا لنفسه اعراب الشرق وجمع كلمتهم ونزل وجدة واتصل ذلك كله بأخيه المولى محمد صاحب

(1) انظر الاستقصا ج 7 ص 20 وانظر تاريخ أبى القاسم الزياني المخطوط فى قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط حينما تحدث عن ابتداء أمر المولى الرشيد

سجلماسة فتخوف منه لما يعلم من صرامته وشهامته ، فنهض لقتاله والقبض عليه فاما التقى الجمعان ببسيط أنكاد ، كانت أول رصاصة في نحر المولى محمد فكان فيها حتفه وذلك يوم الجمعة التاسع من المحرم سنة 1075 هـ ودفن بدار ابن مشعل الى أن يقول : وتولى تجهيزه بنفسه فحملة الى بنى يزناسن وواراه هنالك في رmse رحمه الله وغفر له . ثم قال ودخل في طاعته الاحلاف وبنو يزناسن وغيرهم (1) قلت أن تمكين بنى يزناسن المولى الرشيد من اليهودى ومبايعتهم له تبدو من سياق الكلام على أنها كانت بعد مقدم المولى محمد الشريف بدليل أن هذا بلغه خبر أخيه وهو بسجلماسة ، اذن ، فلا تناقض في الروايتين فظروف محمد الشريف قبل ظروف المولى الرشيد ، ولكل ظرف حكمه

استعصى بنو يزناسن في عهد المولى محمد الشريف وطاعوا عنرضى في عهد المولى الرشيد ، وارتفع الاشكال السابق قريبا

بقى علينا أن نقول كلمة حول « ابن مشعل اليهودى » هل كان في تازا ؟ أم في بنى يزناسن ؟ وكلتا الروايتين في الاستقصا وائنى أرى أنه كان فيهما معا لان عادة الاغنياء هي هي منذ كان الاغنياء ، فكما راقهم مكان بنوا فيه قصرا فتارة يسكنون هذا ، وآخر ذاك ويوجد مكان في قرية « تاكمة » قرب ضريح سيدى على وسعيد بتافوغالت يطلق عليه « خربة اليهودى » ولا أعرف « خربة يهودية » غيرها في بنى يزناسن

(1) الاستقصا ج 7 من صحيفة 30 ، الى ص 32

اذن ، بهذا يمكن الجمع بين الروایتين : من كون « ابن
مشلعل » فی تازا ، أو فی بنی یزناسن
ولنرجع الان الى استیلاء الاتراك على وجدة فنقول
فی سنة 1111 هـ وزع المولى اسماعیل بلاد المغرب على
أبنائه وكان شرق المغرب من حظ الامیر زیدان
وكان وقع صلح بین محمد الشریف والاتراك على عدم
غزو الاول لبلاد الجزائر ، ولكن الامیر زیدان نقض ذلك
الصلح بغزوها فعزله والده وعین مكانه أخاه (1)

وعلى حین فترة من اضطراب عام فی المغرب استولى
الاتراك على وجدة وقبائل بنی یزناسن وسقونة ، ولمهابة
وأولاد زکری « الزکارة » وأولاد علی ، ورأس العین وذلك
فی عهد المولى سلیمان وكان ذلك سنة 1221 هـ ولكن
المولى سلیمان كتب الى البای محمد باشا فی التخلی عن هذا
الاحتلال فانسحب الترك من المواقع المذكورة (2)

هجرة التلمسانیین الى وجدة

فی عهد المولى سلیمان ، وفى سنة 1220 هاجت الفتنة
بین عرب تلمسان والترك ذلك أن هؤلاء كانوا أساءوا الى
الطائفة الدرقاویة التى كان علی رأسها أبو محمد عبد القادر
ابن الشریف الفلیتی ، والذي قبض علیه ، ثم فر الى
الصحراء وزحف مع العرب أنصاره لحرب الترك فقتلوا
منهم خلقا كثيرا ، ثم نشبت معركة أخرى فانهزم الاتراك
أمامه

(1) الاستقصا ج 7 ، ص 89

(2) نفس المصدر بتصرف ج 8 ، ص 104

فما كان من الباي الا ان راسل في ذلك المولى سليمان
الذى ارسل ابا عبد الله الدرقاوى شيخ أبى محمد ، ومعه
الامين الحاج الطاهر بادو المكناسى ولكن هذه الوفادة لم
تنجح فاضطر الباي الى قتالهم

وكان اهل تلمسان خصوصا ، وقبائلها عموما لهم
التفات الى المولى سليمان فاتفقوا على خلع طاعة الترك ،
ومبايعة المولى سليمان فاشتد ضغط الترك على التلمسانيين
وجلا اهل تلمسان الى بلاد المغرب ، وعلى الرغم من مكاتبة
الباي في شأنهم للمولى سليمان فانه أشفق من حالهم ورتب
لهم العطاء ، وتركهم في المغرب (1)

قلت : صاحب الاستقصا لم ينص على انهم اقاموا
بوجدة ، ولكنه عم بقوله : « وتركهم في المغرب » ، وان
وجدة اقرب اليهم اى الى بلادهم فكانت احق باستيطانهم
لها وهم فيها كثيرون جدا

وجدة في عهد الاحتلال الفرنسى للجزائر (2)

كان احتلال فرنسا للجزائر فاتح سنة 1246 هـ الموافقة
سنة 1930 م

وبمجرد ذلك ، استنجد التلمسانيون بالمولى عبدالرحمن
وبايعوه فانجدهم ، وبذل كل ما في وسعه لفائدتهم ولكن

(1) الاستقصا باختصار وتصرف ج 8 ، من ص 109

الى ص 111

(2) انظر تفاصيل هذا في الاستقصا ج 9 ، من ص 26

شعوره بعدم وحدة تلك النواحي ، وظهور الامير عبد القادر
ارغمه على سحب قوته ، والاكتفاء باعانة الامير بالعدو والعدد
فكانت وحدة بعريها ، وبنو يزناسن برئاسة الشيخ المختار
البودشيشي القادري الذي كان مقر زاويته بتاغجرت من بني
خالد ملحقة احفير ، من اهم المساعدة المباشرة له في جهاده

غير ان وضعية الامير عبد القادر قد تضعفت داخليا
بما حدث من خلل بين القبائل

فاخذت الجيوش الفرنسية تلاحقه الى التراب المغربي :
وحدة ، وبنو يزناسن

وقد اوقع بنو يزناسن بالجيوش الفرنسية ايما ايقاع
وما تزال مقبرة ((اقبوز)) بشد الباء وضمها بتافوغالت والتي
تضم رفات الجيوش الفرنسية شاهدة بذلك

فاضطر المولى عبد الرحمن الى مهادنة الجيوش
الفرنسية ، لان الامير استحال عليه المقام بارض الجزائر فاخذ
يتنقل بجيشه ما بين وحدة ، وبنو يزناسن واقليم الناضور ،
ثم الاغارة على الجيش الفرنسي من التراب المغربي الامر الذي
دفع بالجيش الفرنسي الى تكرار الغارات على وحدة وبنو
يزناسن واخيرا اقتحم مدينة وحدة أي الجيش الفرنسي على
حين غفلة من اهلها فانتهبها وكثر عيئه في الحدود الشرقية
متعللا بنقض الهدنة ، وذلك بالسماح للامير بالغارات عليه
ومساعدة اهل وحدة وبنو يزناسن وهكذا ذاقت وحدة وبنو
يزناسن المرائر من الجيش الفرنسي بما قدمته للامير من
مساعدة مادية باستمرار

كل ذلك والجيوش الفرنسية تعاود الغارة تلو الاخرى
لخضد شوكة الوجديين واليزناسيين ، وللانتقام منهم

وقعة واد ايسلى (1)

كانت الساعة تشير الى العاشرة صباحا ، 15 شعبان
عام 1260 هـ الموافق 4 غشت 1844 م

في هذه اللحظة التاريخية بالذات وقعت معركة ايسلى
بين الجيش المغربى والجيش الفرنسى المهاجم من التراب
الجزائرى ، وانهزم الجيش المغربى ازاء الجيش الفرنسى
اما الامير الحاج عبد القادر ، فلم يشارك في المعركة ! وكان
تحت امرته خمسمائة فارس ، فانهاز الى كدية هنالك ،
الى ان انتهت المعركة كما سبق

وتقول بعض المصادر اى « كتاب الاستقصا » أن
بنى يزناسن شاركوا بثلاثين ألف مقاتل نصفهم فرسان
وانهم غادروا المعركة قبل نهايتها لانهم شعروا بان
تلك المعركة تنقصها دقة التنظيم

كما قال صاحب الاستقصا : ان سبب عدم مشاركة
الامير الحاج عبد القادر في المعركة انه شارك براء ذكرها
صاحب الاستقصا ولم تقبل منه ، ولذلك لازم الحياد !

قلت ان حياد الامير لم يكن وجيها وأن خولف رايه ،
او آراؤه فكان عليه ان ينظم الى المعركة التى كان هو سببا
فيها ، فلو انه خاضها من جهة من الجهات مستعملا فنه
العسكرى ربما ظهرت نتائج آرائه بصفة عملية فانهازت اليه
جميع الجيوش وكان النصر فى النهاية الذى هو نصره أيضا

(1) انظر تفاصيل هذا الفصل فى الجزء 9 من الاستقصا
من ص 26 وتحفة الزائر من ص 487 ، وكتاب الحركات
الاستقلالية فى المغرب العربى للاستاذ علال الفاسى ص 45

ولكنه لم يفعل لامر قدره الله ، فرحمة الله عليه وعلى من سقط من الشهداء في تلك المعركة

نعم ، كان من الضروري وقد يئس المغرب حكومة وملكاً وشعباً من انتصار الأمير في جهاده لتحرير الجزائر أن يتخذ المولى عبد الرحمن الوسائل اللازمة لايقاف الاستعمار الفرنسي في خصوص الجزائر حتى تتاح الفرصة لتحريرها

ومنها قبوله للجوء ((بنى عامر)) الى المغرب ، واقطاعهم الاراضى ليعوضهم من اموالهم التى تركوها في الجزائر وفي الوقت نفسه هادن الفرنسيين حتى لا يتوغلوا داخل المغرب ثم الاستيلاء عليه نهائياً ، مع أنهم لم يكونوا حينذاك عازمين على الاستيلاء عليه لاسباب ربما نذكر بعضها في الوقت المناسب

فان المغرب — بسبب موقف مولاي عبد الرحمن اذ ذاك تاخر الاستيلاء عليه قرابة نصف قرن ، او ثلاثة أخماس القرن بالضبط

ومن العجيب أن تجمع العاطفة بمؤلف تحفة الزائر الى حد قذف المجاهد الكبير العلامة الصوفي الشهير سيدى المختار البودشيشى القادرى بالخيانة ! حينما كف مريديه عن استمرار النضال مع الأمير والد مؤلف التحفة

فمجاهدنا الكبير السيد المختار المذكور ما كان أن يخالف أوامر مليكه الشرعى مولاي عبد الرحمن الذى أصدر أوامره بعدم مساعدة الأمير لعدم جدواها أولاً ، ولأن الأمير أخذ يتنقل ويحتل أمكنة من المغرب دون إذن أهلها ثانياً ، وأذن الملك الشرعى ثالثاً بل انك يا سيدى مؤلف تحفة الزائر قد أخبرتنا بنففسك في تحفتك بأن والدك الأمير خاض معارك كثيرة داخل التراب المغربى ضد أهله الشرعيين شعباً ، وحكومة ، وملكاً ! ان الاخوة مقدسة عند المسلمين بالخصوص

ولكن هل الاخوة الاسلامية المقدسة تبيع الهجوم على الاخوان واحتلال منازلهم بالقوة ؟!

ان المجاهد البودشيشى كان صديقا لوالدك كما اعترفت انت بصراحة . وفعلنا بذل كل ما فى طاقته من مساعدة لصديقه والدك ولكن حينما كان الملك الشرعى يدعو لذلك ويساعد بالجيش النظامى المغربى وبأموال الدولة أما وقد قرر ايقاف هذه المساعدة بكتاب ارسله الى عرب اهل وجدة وبنى زناسن بقطع الميرة والتجافى عن مواصلتها ، ووصفت ذلك بأنسه : « دس » ! وأخذت تصف الجيش المغربى بالعدو ! فماذا كنت تريد من الاخوة البودشيشية ان تفعل ؟

لقد كان من واجب والدك ، وقد انتهى احتلال الجزائر باكملها واستنفد المغرب كل طاقاته أما ان يطلب اللجوء الى ملك المغرب ، او الاستسلام للفرنسيين !

ومن العجيب ان والدك رحمه الله اختار الحل الثانى فى الاخير ! وأعجب منه ان يكون هذا الاختيار باتفاق العلماء الذين كانوا فى ركبه !

مع أنك قلت ما نصه حرفيا ان مولاي عبد الرحمن كتب لوالدك بقوله : « أنه لا سبيل الى خلاصك الا بأحدا مرين اما ان تسلم نفسك الينا ، واما ان تخرج من الحدود ، فان ابيت تجرى احدهما طوعا ، فنحن نجريه كرها » (1)

فها أنت تعترف بأن السلطان قبل والدك فى المغرب ، ولم يكن ليسلمه الى الفرنسيين أصلا فشهامته المعروفة كانت أسمى من أن تفعل ذلك

(1) تحفة الزائر ص 470

أفلا يكفيك دليلا على ذلك ما اعترفت به من قبوله لبنى
عامر واقطاعهم الارض ، واجراء العطاء ؟!

ولو طال بك العمر ، علمت أن المرحوم محمد الخامس
لم يسلم ولا جزائريا واحدا للفرنسيين على الرغم من محاولاتهم
المتكررة وتهديداتهم المستمرة وقذف التراب المغربي بالمدافع
في عهد الحرب الجزائرية التحريرية

ما قبس محمد الخامس الا من نور مولاي عبد الرحمن

ما هكذا يا صاحب تحفة الزائر توردد الابل !

ان كل ماكتبته في تحفتك حول هذا الموضوع كان صدا
عليك ولم تستطع بلاغتك التي لا ريب فيها أن تخفى روح
العاطفة المتطرفة التي سيطرت عليك وانت تؤلف التحفة (1)
على أن غربة الدار كان لها أثرها الوافر على نفسك وانت
تؤلف ((التحفة))

لقد قلت ما شئت في وصف والدك بالخصال الفاضلة ،
وليقل من شاء أكثر مما قلت ، فنحن متفقون معكم من أعماقنا
ولكن موقفه بعد اليأس من مواصلة الجهاد لم يكن محترما
ازاء المغاربة ملكا وحكومة وشعبا

فالمغرب حينما وافته الفرصة لتأييد الجزائر ماديا ومعنويا
في جهادها الاخير ، قد قام بالتضحيات الجسام التي ما هي الا
استمرار لتضحياته العريقة من أجل تحرير الجزائر ، والتي
نتج عنها أوائل الفتح الاسلامي : فتح الاندلس ثم مساعداتها
اثناء النكبات المتوالية وبفضل المغرب بقيت الراية الاسلامية
خفاقة بالاندلس قرابة أربعة قرون

وبالمناسبة نذكر هنا أن عالم الملوك ، وملك العلماء
المولى محمد بن عبد الله أعان تركيا في حربها ضد البلقان بباخرة
محملة سلاحا ومؤنة

مع أن تركيا لم تطلب من سفيره إلا السلف وقال لها
السفير : ان ملكى يعطى المال مجانا
ولما بلغ الملك ما قاله السفير قال : الحمد لله الذى
اعطانى سفيرا يقف مثل هذا الموقف ، ثم سجد لله شكرا
كما أن حفيده محمد الخامس رضى الله عنه أعطى
الجزائر المساعدة مجانا فى جهادها الاخير والذهب من معدنه
لا يستغرب والتاريخ لا يكتب بالعاطفة وعليك رحمت
الله ورضوانه يا سيدى محمد بن الامير الحاج عبد القادر ،
ووفق الله حكومة الجزائر وشعبها للنهوض بالبلاد حتى تكون
من اعظم الامم واجلها آمين

وجدة .. وبوحمارة

فى كتابى ((بنو يزناسن عبر الكفاح الوطنى)) فصلت
الحديث تفصيلا مهما عن عهد بو حمارة الزرهونى وما خاض
الجيش النظامى وسكان شرق المغرب من معارك حتى انسحب
بوحمارة من شرق المغرب ، ومن السعيدية بالضبط ، والقى
عليه القبض فى تازا ، ثم قتل
وأملئ أن تساعد الظروف على طبع الكتاب ، ففيه ما
لا غنى عن الباحث المؤرخ عن حوادث شرق المغرب

وخلاصة ذلك :

ان محمد ((فتحا)) الزرهونى المكنى بو حمارة ثار فى عهد
مولاي عبد العزيز رضى الله عنه ، واختار لتنقلاته ((تازا))
و ((طنجة)) ثم شرق المغرب ثم ((تازا)) وكانت هذه هى
((عاصمته))

ويعد بوحمارة تاريخيا عميلا من عملاء الاستعمار
الفرنسى تمهيدا لاحتلال المغرب

وقد كان بوحمارة هذا يغري الناس البسطاء بشعوذة يصفها بالكرامات ، واغتر به كثيرون من البسطاء فانحازوا اليه ، وحاربوا معه .

وآخر حادثة حدثت له وهو في السعيدية ، انه عقب خوض معركة هنالك مع الجيش النظامي والمتطوعين أرسل مع كوكبة ((من جيشه)) رؤوس الشهداء الى ((تازا)) مع رسالة الى اشياعه يخبرهم فيها بانه انتهى من اخضاع شرق المغرب ، وانه قادم اليهم للاحتفال بالنصر ثم مواصلة القتال الى النصر النهائي ومرت كوكبته التي كانت تقدر بمائتين من المقاتلين على المكان المسمى ((بالحمري)) بأولاد بوخريص بنى وريمش قرب مداغ بابركان وكانت هناك جماعة من خمسة رجال مسلحين، وفيهم عيسى النكاوي الملقب : ((عيسى لبلا)) بفتح الهمزة وسكون الباء)) فقال لرفقائه ويحكم اتمر رؤوس أبناء عمومتنا بنا ولا نتعرض لهؤلاء الظالمين؟! وقبل ان يجيبوه أطلق الرصاص من بندقيته فوجد أصحابه أنفسهم امام الامر الواقع فاضطروا لاطلاق الرصاص

ولقد خيل الى أصحاب بوحمارة ان كميننا نصب لهم ، وانه كمين فيه جيش خطير لذلك ولزهوهم بالنصر ، لم يقفوا كثيرا امام تلك الطائفة القليلة ، وقتل معظمهم وفر الباقون وتركوا رؤوس الشهداء في مكان المعركة

واجتمع أولاد بوخريص في مكان المعركة وآسروا الكثير من أصحاب بوحمارة ثم ذهبوا بالجميع الى وجدة عن طريق تافوغالت قال الحجوى في مذكرته الخطية : ولما بلغنا خبر الحادثة بوجدة خرجنا في استقبال أولئك الأبطال واحتفلنا بهم أيما احتفال ، ومن ذلك الوقت أطلقنا على ((عيسى لبلا)) عيسى المؤمن

ومن أجل هذه الحادثة فر بوحمارة من السعيدية الى
((تازا)) وهناك ألقى عليه القبض بعد معارك وسبق الى فاس
وكان المولى عبد الحفيظ قد خلف أخاه مولاى عبد العزيز في
قصة ليس هذا موضعها وروى لى المرحوم السيد قاسم
الفاسى السلاوى والد الاستاذ السيد عبد الوهاب الفاسى ،
زوج ابنتى البكر خديجة : انه رأى بوحمارة فى القفص وحضر
يوم اعدامه بعد تطوافه كالعادة المتبعة اذ ذاك مع كل تائر
نعم ان مذكرة الحجوى المخطوطة موجودة فى قسم
الوثائق بالخزانة العامة فى الرباط
ونختم هذا الفصل بان بوحمارة دخل وجدة عام 1320
هجريه

ثورة أبى حصيرة

أبو حصيرة هذا يزناسنى من بنى عتيق ثار فى عهد
بوحمارة ، ولم يجد من بنى يزناسن من يوافقه على هذه
الثورة فرحل جنوب وجدة بالمكان المسمى بالضهراء ، فلم
يستجب العرب له هناك فذهب الى ((لوندرة)) عاصمة
الانجليز ثم الى البقاع المقدسة ! ثم اتصاله بالفرنسيين ،
ثم رجوعه الى وجدة حيث نهايته (1)

قلت : لا أعرف تاريخيا مع حرصى على البحث عن كل
ما يتعلق بحوادث المغرب الشرقى منذ عدة سنوات ان
أحدا ثار على السلطة الشرعية الا هذا العتيقى الذى رفضه
شرق المغرب أينما توجه والا رجلا يقال له أبو عزة ، أو

(1) راجع اتحاق اعلام الناس لابن زيدان لقراءة التفاصيل
ولقد اختصرت قصته عمدا لأحمل القارئ على مراجعة ذلك
فى اتحاق اعلام الناس

أبو معزة الهبري وليس من شرق المغرب ، وكان ذلك في عهد
المولى الحسن الاول الذى عفا عنه

أما ما حدث من حوادث في المغرب الشرقى من عهد دولة
بنى عبد الواد والاتراك فان ذلك راجع لظروف خاصة أما
لاضطرابات عامة في المغرب دفعت بالتشيع لبنى عبد الوادى
أو الاتراك وأما لكون بنى عبد الوادى كانوا يرغمون بالقوة
هذه الناحية على الخضوع لها

وحيثما يطبع كتابى المشار اليه سيجد القارئ تحليلات
منطقية لجميع مواقف المغرب الشرقى قديما ، والتي استطعت
أن أعثر على نصوصها في مختلف المراجع التى اعتنت بالسرد
وتسلسل الحوادث دون أن تعير أى اهتمام للتمحيص على
ضوء دواعى الظروف القاهرة

وان تلك المراجع وان احتفظت لنا بالنصوص التاريخية
فانها حرمتنا من التحليلات ، والتعمق في دراسة الطباع
والاخلاق والعادات

فالحوادث لها منطلقات نفسانية عميقة ، الى دواع
ظاهرة ولا يمكن للمؤرخ أن يكون منصفاً اذا لم يراع كل ذلك
أثناء تدوينه للتاريخ

أقول هذا لمن يمكنه أن يكتب حول شرق المغرب في
المستقبل ليتثبت في الحكم على الحوادث على أساس
الدراسة النفسية ، لا على مطلق النصوص التاريخية فذلك
من شأنه أن ينقص من قيمة الاحكام التاريخية ، وهو مضر
بنفسية الاجيال الصاعدة

الاحتلال الفرنسى لوجدة ونواحيها

ان اسباب احتلال الجيش الفرنسى لوجدة ونواحيها
متصلة بالخطة الاستعمارية العامة لاحتلال شمال افريقيا

ففى سنة 1902 ، وسنة 1904 كان وقع اتفاق
« ودى » بين الدول الاستعمارية بريطانيا ، وايطاليا ،
وفرنسا حول توزيع شمال افريقيا (1)

وانطلاقا من هذه المعاهدة قررت فرنسا احتلال
موريطانيا أولا ، ثم احتلال جميع البلاد المغربية

وفى سنة 1907 ، هجمت الجيوش الفرنسية على
الدار البيضاء وجدة

ولم يكن فى استطاعة مدينة وجدة بسلطتها المخزنية
ان تقوم بعمل ضد هذا الاحتلال

فالقوة المحلية غير كافية لصد الهجوم المدبر بوجه عام
والقوة المركزية كانت فى شغل بالهجوم على الدار البيضاء

ومدينة وجدة غير محصنة طبيعيا ، فهى فى بسيط أنكاد
والجبال المحيطة بها بعيدة عنها ، لا سيما وأن الجهة
الشرقية ليست لديها حواجز طبيعية يمكن التحصن بها
وهى التى هجمت منها الجيوش الفرنسية

وروى لى بعض الذين عاشوا عهد احتلال وجدة ، ان
العلماء هنالك قرروا عدم المقاومة للأسباب المذكورة ولكون
الامر المولوى لم يرد بذلك

وعلى عكس ذلك ، نجد الحالة فى بنى يزناسن فان
وضعية أراضيهم الجغرافية تساعدهم على المقاومة وقد
سبق لهم ان قاوموا الجيوش الفرنسية داخل أراضيهم الى

(1) الحركات الاستقلالية فى المغرب العربى للاستاذ

علال الفاسى ص 93

((تفوغالت كما سبق ، وهزموها شر انهزام وهذه المعارك هي التي يطلق عليها بنو يزناسن : ((دخول النصارى الاول)) وهي التي عنها الامير شكيب ارسلان في حاشيته على كتاب: ((حاضر العالم الاسلامى)) وقد يكون عنى أيضا ثورتهم ضد هذا الاحتلال الاخير لانه عبر عن ذلك بجمل قصيرة غير محددة التاريخ

نعم ، يروى الرواة الذين عاشوا هذه الفترة ان علماء بنى يزناسن أفتوا بالمقاومة ، وأن الاصل فى اوامر الملك الاستمرار والاستصحاب على حد تعبير الاصوليين ولذلك قال الحجوى فى مذكرته الخطية ، وقد كان أمين الديوانة اذ ذاك فى وجدة — قال : أن بنى يزناسن ((بايعوا)) المختار بودشيش ((سلطانا)) لهم على المقاومة فقاوموا سنة كاملة حتى جرد اليوطى (1) عليهم جيشا كبيرا فاضفهم قهرا وكان ذلك فى 25 مارس سنة 1908

قلت : سالت والدى رضى الله عنه وأطال عمره وكان عضوا فى المجلس الاعلى للمقاومة مع السيد المختار المذكور هل بنو يزناسن بايعوا السيد المختار سلطانا على المقاومة ؟ فاجابنى : معاذ الله ، اننى — يقول والدى — : أعرف السيد

-
- (1) بهذه المناسبة اذكر هنا أسماء المقيمين العامين المتعاقبين على الإقامة العامة بالمغرب
- (1) كورو ، بفاس فى الرباط (2) اليوطى (3) استينغ ، (4) لوسيان سان (5) بونصو (6) بيروتون (7) الجنرال نوجيس (8) الجنرال كبريال بيو (9) أريك لابون (10) الجنرال جوان (11) الجنرال كيوم (12) كرائفال (13) الجنرال بوايى دولاتور (14) لاكوسط (15) ديبوا « ليس الا

المختار حق المعرفة وأنه من أولياء الله ، وأنتى لم اسمع
كلمتى البيعة والسلطان أبدا !

قلت لست أدرى ، ما الذى حمل الحجوى على استعمال
كلمتى « البيعة والسلطان » الا أن يكون ترك هذا « اللفم »
فى مذكرته لحاجة فى نفسه على بنى يزناسن ! وقد ظهر منه
فى عهد الحماية ما هو معروف من ولائه للفرنسيين

هذا ، وأن المغرب الشرقى على الرغم من احتلاله
فان المرحوم أبا القاسم النكادى الزروالى ثار على
الفرنسيين والتحق ببطل تافيلالت الشريف السملالى المعروف
بموحا حمو نيفروطن ولما اغتيل هذا البطل خلفه فى تدبير
القبائل وقيادة حملاتها وواصل المقاومة الى سنة 1935 (1)

وقبل أن أختتم هذا الفصل أذكر هنا موقفا بطوليا عظيما
اثناء مقاومة بنى يزناسن للاحتلال الفرنسى الاخير ، وهى
أن المجاهد السيد الحاج محمد موسى وامحمدى من أبناء
عمومة البرحيلين قيد نفسه مع شجرة وربط واديه كذلك
ومكنهما من الرصاص الذى كان عنده ، مع « زميطة »
السويق وقال لهما جاهدا معى فى سبيل الله حتى
نموت جميعا ابتغاء رضوان الله بالشهادة ، وهكذا أخذوا
يقاتلون — وهم موثقون مع الشجرة — الى أن استشهدوا
جميعا عليهم رحمت الله ورضوانه

أولئك آباءى ، فجيتنى بمثلهم
إذا جمعتنى يا جرير الجامع

رحم الله الفرزدق فى قوله هذا

(1) الحركات الاستقلالية فى المغرب العربى للاستاذ

علال الفاسى ص 107 و ص 108

تلك عبرة للأجيال ، ليعملوا ، لا ليفتخروا فقط ، فرحم
الله القائل :

لئن فخرت بآباء ذوى شرف
لقد صدقت ، ولكن بنس ما ولدوا

كما لابد أن أخص هنا ما سبق لى أن نشرته لى
جريدة العلم بعددها 7890 ، وتاريخ 12 حجة 1391 ،
الموافق 29 يناير سنة 1972 م حول مقاومة أهل فجيج
للفرنسيين سنة 1903 ذلك أن عامل عين الصفراء أراد أن
يقوم بزيارة حبية لفجيج فى عهد الباشا عبد السلام الأوديسى
وحينما اقترب من المكان المسمى ((تاغيت)) كان هناك
حارسان محمد أفزار وكاكو بن عمر الزناكيان ، فرميا
بالرصاص فارتد على أعقابهم ثم كر من الغد بجيش على
زناكة فهزموه بقيادة الحاج بومدين بن مرزوق الزناكى قائد
زناكة

وبعد سبعة أيام هجم بجيش أقوى عدة وعددا فوق
الصلح بين الجانبين ، مع غرامة قدرها مائة وعشرون ألف
فرنك فرنسى ومائة بندقية ، ورهائن ريثما تؤدى الغرامة
وفىما نشرته لى العلم لم أنكر أن غير زناكة من سكان
المدينة شاركوا فى القتال وخصوصا الودغيريين

لذلك توصلت بكتاب مباشرة من عند أخينا جبور محمد
الودغبرى يقول فيه ما خلاصة المهم منه أن الغرامة لم
تكن من محمد أفزار الذى كان فقيرا حسب ذكره ، بل من
السيد محمد بن بوراس الزناكى ، الذى كان من أثرياء
فجيج وأنه اقترض جزءا من الغرامة من وجهاء قصر
الودغيريين وعلى رأسهم المرحومون محمد بن بنعيسى ،
والجابرى عبد القادر بن محمد ، والجابرى أحمد بن طلحة

الذين شاركوا باموالهم ورجالهم في المعركة ، وكان الاستعداد من جميع قصور فجيج على اشدء لمعونة المجاهدين ويقول: وقد تدخل فضلاء الودغيريين لدى باشا مدينة فجيج الشرعى الذى بادر بتهديد الفرنسيين وايقافهم عند حدودهم فقبلوا الصلح الخ ما قال .

وسأثبت نص الرسالة في كتابى فجيج المجاهدة الذى انوى طبعه ان شاء الله واعلق على رسالته هناك

النشاطات الثقافية بوجدة ونواحيها

من الصعب جدا ان نحدد تاريخ النهضة العلمية والنشاطات الثقافية في شرق المغرب

وكل ما عثرت عليه من ذلك ، وهو نزر — ان تاريخ ذلك يرجع الى عهد بنى مرين ، وعهد بنى عبد الواد بتلمسان

ثم اننى ادركت اسرا لا باس بعددها كانت تعد من البيوتات العلمية ومع هذا فلم استطع ان احدد حتى نوع العلوم التى كانت متداولة باستثناء الفقه الاسلامى

ففى عهد بنى مرين وبنى عبد الواد ، عثرت على ترجمة العلامة المحدث اللغوى الصوفى سيدى محمد فتحا بن الحسن بن مخلوف الراشدى صاحب ضريح ابركان

ومن مؤلفاته (1) المشرع المهنا في معرفة رجال المرطا وموضوع التأليف : هو شكل أسماء بعض رواة الحديث مع التعريف بهم وذكر الاوزان الفعلية التى توزن بها الاسماء كشهاب مثلا ، يقول : على وزن فعال بكسر عينه ويأتى بالامثلة ، مع تحقيق بعض الانساب ، والاشارة الى بعض الاخطاء الواردة في الرواية ، وهى قليلة جدا

ومن ديباجته قوله : « وأردنا ان نذكر ضبط ما أشكل فيه « اى الموطا » من الرجال والنساء على حسب الفصول والابواب ، واذكر كل ترجمة وما فيها من الرجال ليسهل ذلك على المتناول ، ويكثر به النفع ، وتعم به البركة »

ثم كتاب الزند الوارى فى ضبط رجال البخارى ، وفتح المبهم فى ضبط رجال مسلم ومؤلف عن الصحابة ، وثلاثة شروح على الشفاء لعياض ، وتعاليق على رجال ابن الحاجب

فالاول والثانى والثالث فى مجلد واحد بقسم الوثائق بالخرانة العامة بالرباط حرف : ك ، رقم 97 والباقى انظر ترجمته فى كتاب احمد بابا السودانى : نيل الابتهاج بالذيل للديباج وهو تحت رقم 766 حرف د ، وفى كتابه المخطوط ايضا حرف ك ، رقم 2390 ويسمى كفاية المحتاج ، اعنى لاحمد بابا السودانى والاعلام بمن حل بمراكش من الاعلام لابراهيم بن العباس المراكشى والد الدكتور يوسف بن العباس وتوفى سنة 668 هـ ودرس فى تلمسان ، ومن شيوخه بذكره ، ابن مرزوق الحفيد

ومنهم ابو العباس الجراوى السابق الذكر ، أصله من « جراوة » السابقة الذكر وعبد الرحيم اليزناسنى قاضى بنى مرين فى فاس فى عهدى السلطان عبد الله بن احمد ابن سالم ، والسلطان عثمان بن احمد بن أبى سالم ، فى آخر القرن الثامن واوائله (1) ومن البيوتات العلمية التى ادركت انتساب ابنائها الى آباء وجدود علماء ، الشرفاء السفروثسيون ، والحافيون ، والاحمديون ومن ورطاس

(1) روضة النهرين ص ص 40

سیدی علی بن عمر السابق الذكر . واخوالی اولاد ابن یعقوب ، وأولاد سیدی احمد بن رحو من بنی عبد الله شیخ جدی سیدی علی بن عمر ، وأولاد سیدی رمضان ، وأولاد البکای ، وأولاد سیدی علی بن ملوک ، وأولاد بن صالح ، وعائلة الیعقوبی وأولاد بن العالم ، وهؤلاء أصل العلم غیهم من جدهم سیدی عبد القادر بن مریم الذی درس فی الشرق ((مصر)) ولما رجع انشأ له زاویة فی بنی خالد کان ینشر فیها العلم ، وهؤلاء من ابرکان

وفی وجدة ، وجدت اولاد بن الهاشم ((یزناسنی من عین الصفاء)) ومن ((حبان)) من بنی یزناسن الفقیه المحدث الحبانى بشد الباء الموحدة ، اولاد بن الحسین ، وأظن أنهم من بنی خلوف فی بنی یزناسن . وأنهم من آل البيت الادریسی وبيت الحاج عبد الرحمن صاحب الزاویة بوجدة ، وهو یزناسنی ، والشرفاء الحسینیون العلماء السادة : الحاج العربی ، الحاج احمد والعلامة الصوفی سیدی بنسعيد بن



المحدث الشهير الحاج العربی

عبد الرحمن الوشائي اليزناسني ، وسيدى محمد النكادى
والامام الحاج عبد القادر بن الكندوز ، والولى الصالح سيدى
محمد المازونى وغيرهم . وفى فجيج علماء من أزناكة ،
والاوداغير وغيرهم من أنقصور منهم الودغيريون محمد بن محمد
الرشيدى ، وأحمد بن يعقوب ، الحاج محمد بن حدو ،
الحاج محمد بن محمد بن معلى . وهذا مؤرخ وله خزانة
أتمنى أن أراها ، ومن الحمام التقتانى : محمد بن الصديق
ومن الحمام الفوقانى الحاج محمد بن نخيلة ، ومن قصر المعيز
عبد القادر بن عجلين . ومن زناكة : الحاج بن عاشور ،
محمد بن بودخيل ، محمد بن الحاج ، القاضى محمد بن حمو
محمد بن القاضى ، الحاج محمد أفرج .



الحاج محمد فرج

وفى عهد بنى يغمراسن كان القاضى مشرف بن عبد
القادر الودغيرى الذى استدعاه يغمراسن لقضاء معسكر
ومنه كان الشرفاء المشرفيون فى معسكر ، ووجدة ، وفاس
وقد ترجمت له ترجمة طويلة فى كتابى ((فجيج المجاهدة))

أما مراكز الدراسة الأولى لعلماء شرق المغرب فهي
تلمسان ، ومعسكر ، ومازونة ، وزاوية الهامل بالجزائر ،
وفاس وروى لى غير واحد أن علماء وجدة كانوا يخرجون
الى بنى يزناسن فى فصل الصيف ، ويمكثون هناك مدة لا
بأس بها يقضونها فى المناظرة بينهم وبين علماء بنى يزناسن
ويلفون دروسا للعامة ، ويجيبون عن أسئلتهم ، ويصلحون
ذات البين وتمر أسابيع علمية مشهودة تجتمع هائل بى
يزناسن حولهم ويطعمون الطعام لكل وارد ويصير هذا
اللقاء العلمى والتعلمى معرضا علميا دينيا يفر فيه الحزب
فى الصباح والمساء من مئات حفاظ القرآن كل ذلك والناس
متحلقون حولهم يستمعون ويخشعون لذكر الله فإذا انتهوا
من ذلك ، أخذ العلماء فى القاء دروسهم ما بين العشائين
حلقات ، حلقات

وكانوا يجتمعون فى مكانين ، جامع المنزل ، قربضريح
سيدى الحاج لحسن جد أهل وكوت
وجامع مولاي ادريس من بنى يعلا بنى عتيق

المعهد العلمى بوجدة

امام المسجد الاعظم اليوم كان بازائه مدرسة لسكنى
الطلبة من شرق المغرب ، 11 بيتا ، وقاعة للدروس ويصل
عدد الطلبة فيه الى اربعين
المدير ناظر الاحباس العلامة السيد بوبكر بن زكرى
من فاس ، مدير ومدرس
المدرسون الرسميون
(1) العلامة الولى الصالح سيدى الحاج محمد المازونى
(2) العلامة الولى الصالح سيدى بنسعيد بن عبد
الرحمن الوشائى

(3) العلامة الولي الصالح سيدي الحاج أحمد بن التهامي

(4) العلامة المولى الصالح سيدي محمد النكادي

المتطوعون :

(1) الامام بالمسجد الاعظم الولي الصالح سيدي الحاج

عبد القادر بن الكندوز

(2) العلامة المحدث سيدي الحاج العربي بن لحبيب

(3) العلامة خطيب المسجد الاعظم سيدي عبد القادر

ابن الحاج عبد الرحمن

ومن القضاة السيد اسماعيل الادريسي الفاسي ،

وشيوخ العلماء المحقق سيدي عبد الرحمن الشفشاوني ولعل

تاريخ تشييد هذا المعهد يرجع الى حوالي سنة 1920 م

وقد اضيف اخيرا الى المسجد الاعظم ، وبنى معهد آخر الى جانبه

وكان المعهد يساعد الطلبة بـ 40 فرنكا ثم خمسين

فرنكا في كل شهر من اموال الاوقاف ، حسب العهد الذي

ادرسته وكان هذا القدر كافيا للعيش البسيط والكسوة ،

خصوصا في العهد الذي التحقت به سنة 1930 م.

السلفية في وجدة ونواحيها

اعنى بالسلفية هنا معناها الحديث في المغرب ، اي

تلك التي كانت تبذر الوعي الاسلامي لبعث روح المقاومة

للاستعمار من جهة ، ومقاومة الاساطير والتقاليد المنافية

تعاليم الاسلام من جهة ثانية

وصدق الاميركي الذي ألف (حاضر العالم الاسلامي)

اذ قال ان المغاربة لا ينقصهم لطرذ الاستعمار الا عاملان

احدهما تقديس الاضرحة وثانيهما الرعب من الاستعمار

هذا خلاصة ما ذكره في الكتاب المذكور (1)
وفي هاذين الميدانين كانت السلفية الحديثة تناضل
ليل نهار
والتوعية أشق من المقاومة المسلحة ، فهذه نتيجة
لتلك وما أبعد الفرع عن الاصل
فمن السهل — وأنت مسلح واع — أن تقتل عدة رجال
ولكن من الصعب أن تقنع جامدا ، أو جاحدا ، أو طامعا
أو توقف نائما نومة أهل الكهف .
فسنو الدعوة السلمية في عهد الرسول صلى الله
عليه وسلم أكثر من سنى القتال
ذاك وهو رسول الله وخاتم المرسلين
فما بالك بقيمة الداعين الى الله بعد ثلاثة عشر قرنا
من وفاته صلى الله عليه وسلم ؟
ومن هؤلاء الدعاة السلفيين في وجدة العلماء الذين
سبق ذكرهم من مدرسين ومتطوعين في المهدي
وعلى رأسهم المحدث سيدى الحاج العربى الذى كان
يقرا المنار أى مجلة المنار لرشيد رضا
وشيخنا أيضا العلامة السيد بنسعيد الذى كان معظم
دروسه في التوعية السلفية ، وكان يحملنا على دراسة ما
كتبه الشيخ محمد عبده
وبمثل هذه الدعوة كان يقوم علماء فجيج وبعض
العلماء في بنى يزناسن منهم شيخنا العلامة سيدى على بن
العروصى والعجيب في هذا الاخير أنه كان ((درقاويا))

(1) كتاب مطبوع في مجلدين عربيه زعيتر ، وعلق عليه
الامير شكيب أرسلان

ولكن كان سلفيا لا يقبل من الدرقاوية الهبرية الا ما وافق الشرع .

فكان حينما يتناول شرب القهوة المنهى عنها من شيخه وينكره المريدون يضحك منهم ويقول نحن العلماء لا نحرم الا ما حرمه الله ولا نحل الا ما أحل الله فلا سبيل للشيخ على في ذلك

ولحرصه رحمه الله على أكل الحلال كان يقسم أوقاته بين التدريس مجانا في جامع ضريح سيدى موسى ، قرب الطرشة وبين تفلح أرضه وتعهده غروسة بيده فاذا مرت عليه وهو يحرق بيده لا تخال أنه عالم ، وكان شجاعا كانا درج في الحروب مهابا لا يكلم اذا غضب وكان رحمه الله يحمل معه كتبه الفقهية الى حيث يستدعى لانه يخاف أن يخطأ في شؤون الدين اذا سئل وهو يسأل عن شؤون الدين متى تجمع حوله العامة

والى ذلك كان متواضعا يحب اهل العلم وطلبته

واخر مرة لقيته في شارع (محمد الخامس) بعد ، واستدعيته الى مقهى قرب مركز الحافلات بين أبركان ووجدة وزرته بما أمكنى من دريهمات قال لى :

(لقد بلغنى اجتهادك في طلب العلم ، واننى دائما كنت متفائلا لك ، بان تتعلم ويبارك الله لك فيما علمت لا تقلدنى يا ولدى فى علمى ، فبضاعتى مزجاة وما درست الا بعد أن تزوجت وأنا كبير السن ان المستقبل مستقبل العلم ، ولا يكفيك مثل علمى)

لقد أبكاني كلامه اذ ذاك — والآن وأنا أنكره هنا — وقلت له ((يا سيدى الشيخ أدع الله لى أن أكون مثلك ، فابتسم وقال : لا أبدا أدع الله أن تكون خيرا منى))

رحمه الله رحمة واسعة لقد مات وهو يقارب السبعين
سنة أو تزيد قليلا وكان هذا اللقاء الاخير معه اوائل
شوال عام 1352 ، ومات بعد ذلك بقليل
ولا أريد أن لا أنكر له هنا مآثره

كان كاتباً لدى القايد محمد الكروج الصغير وكان هذا
الاخير يحفظ كثيراً من الكلمات والأشعار والأحاديث ،
والآيات القرآنية فكتب الشيخ رسالة باسمه يقول فيها
لأحد أعوان القايد وان تمشي الى فلان وذكر اسمه لتأمره
بالقدوم إلينا فلما أراد القايد أن يوقعها عاب عليه كلمة :
تمشي ! فغضب شيخنا وقال له : أنتكر على كلمة في القرآن !
ورمى بالدواة والقلم والقرطاس وأقسم أن لا يبقى كاتباً
عنده وخرج

وحاول القايد أن يسترضيه فقال لا أكتب لقايد ينكر
لغة القرآن

قلت لم يكن القايد ينكر لغة القرآن ولكن ظهر له أن
تمشي ليست فصيحة فقط ، وطلب من الشيخ أن يبدلها بكلمة:
تذهب فقال له الشيخ اننى لا أكتب الى فرعون ! فالله
تعالى قال لموسى وهرون اذهبا الى فرعون انه طغى
حكاها لنا رحمه الله أيام كنت اتفقه به أول أمره في
مسجد سيدى موسى ببني منقوش ، أواخر سنة 1929 م.

الكتلة الوطنية

لم تخل (لوجدة ونواحيها) من مقاومة الاستعمار التي
كانت تتجلى في أشخاص أقسموا لله أن لا يروا الفرنسيين
وفي آخرين الذين امتنعوا من العمل معهم وآخرين الذين
كانوا لا يصلون وراء العاملين مع الإدارة الفرنسية ولو
كانوا فقهاء .

والمظهر الذى كانت المقاومة تتجلى فيه وجهها لوجه هو الدفاع عن الاراضى التى كان الاستعمار يتحلب عليها لتملكها وخصوصا فى ابركان ، لان سكان وجدة كانت لعرب نواحيها الامهية حصانة الاراضى الجماعية ، وهى تقريبا نصف انكاد الغربى والباقي ارض بور لم يكن المعمرون يرغبون فيها اول الامر كثيرا فالذى كان يروقه هو اراضى تريفه بابركان لان الماء فيها قريب من سطح الارض ، مع جودة تربتها وقربها من مصطفى السعيدية وبعد ان صدر الظهير البربرى 16 مايو سنة 1930 م لم تبق جهة لم تنزعج لهذه الصليبية الواضحة فكثرت الاحتجاجات لدى القواد والمراقبات ، واخذ الناس يتضرعون الى الله بهذه الكارثة الفادحة التى اضطرت الادارة الفرنسية الى تهدئة الحالة بالوعد بان هذا الظهير سوف لا ينفذ اما فى وجدة نفسها فقد هاج السكان وماجوا وتبلبلت الافكار ، ووقعت احتجاجات منها البرقيتان اللتان ارسلهما الاخ بومدين بن محمد بن بومدين اليعقوبى وحكم عليه بشهر سجن نافذا والاخ زميلنا فى الدراسة السيد سعيد بن شيخنا المرحوم السيد الحاج احمد بن التهامى وحينما اقول وجدة ، فانى اعنى جميع عناصرها القدماء ومن اتى بعدهم فى ذلك العهد من العرب : الامهية ، وانكاد وغرب وجدة الى الحدود بين اقليم وجدة وتازا ومن الشمال بنو يزناسن ، ثم اهل الريف ، وسوس وقدماء الجزائريين المتمغرين وحتى الجزائريين الذين كانوا على جزائريتهم والعنصر المهم اهل فاس وبدون ريب فان المتخلفين عن ركب الانسانية الى مجالى سعادتها وكرامتها لا يخلو منهم اى اقليم فى شعب

من الشعوب ، اذ هم في الحقيقة مثل الموجب والسلبى
الضروريين لكل انفجار الطاقات الهادفة بين الشعوب والامم
ومن سن الكون القاضية بالصراع المستمرين قوى الخير
وقوى الشر مدى الحياة

وقد اقتضت حكمة قضاء الله ان يكون فريق في الجنة ،
وفريق في السعير ولا مرد لقضاء الله

غير انه يلاحظ — بدون تعصب — ان المتخلفين هنا
دائما قليلون وان الله يسلط عليهم من اصلايهم من يكف
اذا هم عن المؤمنين

وتلك نعمة يمنها الله على مسيرة الهادين المهتدين
وفعلا تكونت طائفة من قوى الوعي الانسانى الذى
اكرمنا الله به بسبب الدين الاسلامى الحنيف ، واخذت تفكر
في وسائل تعميم الوعي بهذا الاقليم وربط الصلة الوطنية
بينه وبين الفئدة التى حملت راية السلفية التى تبلورت في
هياة كتلة العمل الوطنى ، والتى كان مركزها اول الامر
في فاس .

فحادثة الظهير البربرى كانت بمثابة الانذار لهذا الشعب
المجيد بانه ان لم يوحد وعيه وطاقاته ، فان وحدته على
قاب قوسين او ادنى من التمزق الذى يعقبه الاضمحلال ،
فالذوبان في عنصر دخيل على مناخه ييذل كل ما في طاقاته
من قوى للقضاء على كل عنصر من عناصر شخصيته التى
صمدت ازاء الاهوال والاطار قرونا وقرونا

ومن الالطاف الالهية على هذا الشعب المغربى النبيل
ان العروبة والاسلام صهراه في بوتقة واحدة فتحول الى كم
وكيف موحد المبادئ والاهداف في العمق
ففى كل اقليم علائق وروابط جامعة بينه وبين سائر
الاقاليم .

فما من حادثة تحدث في اقليم ما ، الا وتجد لها اصداء في سائر الاقاليم .

فالظهير المشؤوم لم يكن كارثة على مواطنينا بالاطلس فحسب ، ولكن كان كارثة في عموم اقاليم البلاد

فالعروبة والاسلام والدماء المهاجمة من الصليبية في الاطلس ، ما هي الا جزء مهم من العروبة والاسلام والدماء المهاجمة بصفة غير مباشرة في غير الاطلس لذلك ، فمنذ هذا الهجوم الصليبي الذي كان جرب في الجزائر من قرابة سبعين سنة ولم يوت اكله هنالك والله الشكر والحمد اخذت الطائفة التي سبقتنا هنا في هذا الاقليم الشرقي بالايمان تجمع جمعها وتعمل على ضم طاقاتها الى كل الطاقات التي شعرت بخطورة الانذار وكان من السابقين الاولين الذين ما زلت اذكر طائفة من اسمائهم ، وهم السيد بنعودة ، الذي ادركته ولا تزال صورته ماثلة امام عيني منذ 42 سنة

والسيد بوقنطار محمد الذي حرمت من معرفته ورؤيته ، والرائد الاول السيد بناصر بن الحاج العربي الحسيني وزميله السيد يحيى بندالي احمد بن الحاج ابراهيم اللذان ناضلت معهما الى استرجاع كرامتنا وغيرهم كثيرون وكان اول شيء فكرت فيه هذه الفئة المباركة ، انشاء مدرسة قرآنية حرة

وحدثني اخي في الله ورسوله الاستاذ السيد محمد ابراهيم الكتاني اطل الله عمره ، انه بينما كان بسوق النجارين في فاس اذا التقى بشخص اخبره بعزم طائفة من وجدة على انشاء مدرسة قرآنية حرة وان اولئك المومنين في حاجة الى ارشادات اخوانهم في فاس وان اخانا محمد ابراهيم الكتاني واعداه بالرحلة بنفسه الى وجدة لدراسة المشروع ، وتزويدهم بكل الارشادات الضرورية .

قال لى الاخ الكتانى : ولكن من يستطيع ان يرحل الى
وجدة من فاس ، وهذا الاقليم يعيش في وضعيه لا تتصور
قساوتها بالخصوص على كل (طارىء) من غيره
فالعيون الاستعمارية التى لا تطرف ، نلحق كل
(طارىء) قال . والاستشارات التى قمت بها في فاس لم تزدنى
الا تنبطا

قلت لaxy الكتانى ، الى هذا الحد من الخطورة بلغ
اقليم وجدة ؟ ! فابتسم وقال : لم تكن الخطورة تكمن فقط
في بؤر الاستعمار ، ولكنها ايضا في اخواننا مواطنى وجدة !
قلت : وهذا شىء عجاب ! فكيف كان ذلك ؟
قال : لقد كنا في اول الامر من فجر نهضتنا نعالج
الاستعمار بحذر ، وحكمة ولطف وقد كان راسخا في اذهاننا
ان مواطنى وجدة اذا ما نهضوا نهضوا بقوة لا تعرف المهادنة
لما عرفوا به من الجدية . ويمكن ان تؤثر على المسيرة الوطنية
وهى لما تزل في عهد طفولتها ! قلت : ثم ماذا ؟ فقال : على
الرغم من ذلك ، وعصيانا منى لنتيجة الاستشارات ، رحلت
الى وجدة

وهنا يجب ان انقل بالحرف الرسالة التى كتبها لى
اخي محمد بن ابراهيم الكتانى حينما كنا تذاكر في الرباط حول
هذا الموضوع وانا بمكتبه في قسم الوثائق بالخرانة العامة
واقترحت عليه ان يسلم الى ذلك كتابة ، قال رضى الله عنه :
رحم الله رفيق الكفاح الاستاذ بناصر بن الحاج العربى
في سنة 1934 ، اطلعنى احد التجار الفاسيين على رسالة
وصلته من المرحوم السيد احمد بنانى التاجر اذ ذاك بوجدة ،
وهو والد صديقنا الاستاذ عبد الله بنانى يذكر له فيها ان
بعض الاخوان تذاكروا في حاجة مدينة وجدة الى مدرسة حرة
ويطلب منه الاتصال بالوطنيين والمذاكرة معهم في الموضوع .

فقررت ان اذهب الى وجدة واتعرف على الاوضاع في عين المكان ، وذكر لي صاحب الرسالة انه سيسافر الى وجدة قريبا ، فأخبرته انى على استعداد لالحق به هناك ، والاتصال بكاتب الرسالة وأصحابه

وفي وجدة تعرفت بكاتب الرسالة رحمه الله ، وبالمرحومين أحمد بن عودة ، وأحمد بندالى ، والتهامى مسواك ، وبناصر ابن الحاج العربى ، وبمحمد بن التهامى برادة بارك الله في عمره (1) وبالسيد أحمد احجيرة والد الاخ عبد الرحمن حجيرة وبغيرهم من الاخوان وعندما تذاكرت معهم في الموضوع ، أخبرونى أنهم على استعداد لتأسيس مدرسة حرة والاتفاق عليها ، وأنهم يريدون مديرا مقتدرا وطنيا لتسييرها وعند عودتى الى فاس قدمت تقريرا عن رحلتى لآخوانى وتم الاتفاق مع الاخ الاستاذ عبد السلام الوزانى على أن يتولى ادارتها ، وقد ثارت ثائرة الفرنسيين لتأسيس مدرسة لمقاومتها وسموها ((مدرسة أهالى وجدة)) على اعتبار أن المدرسة الأخرى مدرسة أهل فاس ! وقد أخبرنى صديقى العلامة الامام محمد البشير الابراهيمى رحمه الله : أن أصحاب المدرسة الثانية بعثوا اليه الى تلمسان يطلبون نظاما لمدرستهم ولم يكن يعرفهم فلاحظ في تسمية المدرسة روح التعصب العنصرى فامتنع من اجابتهم ، وقال لهم ان فى المغرب من العلماء الأكفاء من يمكنكم الاستشارة معهم فى الموضوع وقد شاهدت المدرسة مرتين وشاهدت نشاط الاستاذ بناصر رحمه الله فى رعايتها والاهتمام بها انتهى المقصود من الرسالة هنا ، وستأتى البقية فى مناسبتها ان شاء الله قلت لقد ماتت

(1) الرسالة هذه حررت والاخ براد لما يزل حيا

« مدرسة أهالي وجدة » لأنها كالمدرسة الضرار فاما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكت في الارض
وفعلا انتدب اخونا الاستاذ عبد السلام الوزاني للمدرسة
الوطنية الحرة كمدير ومندوب عن الحزب ، وهو أول مندوب
له هناك .

الرحلة الملكية الى شرق المغرب

كان الوطنيون في فاس قد « أبدعوا » الاحتفال بيوم عيد
العرش 18 نفاير ، ولقوا من المعارضة الفرنسية ما انتصروا
عليه أخيرا .

اذ الاستعمار كان يحاول فصل الملك عن الشعب عامة
وعن الوطنيين خاصة

وازاء الضغط الوطني اضطر لجعل 18 نفاير يوم عيد
وطني ، وفي غير فاس وكبريات المدن ، كان الفرنسيون
المراقبون وحدهم الذين يشرفون على هذا الاحتفال في رحاب
المراقبات والنواحي ويستدعون اليها القواد والاعيان ومن
« شاعوا » و يقيمون حفلات بسيطة جدا وكان محمد الخامس
قدس الله روحه قد آمن كل الايمان باخلاص الوطنيين للعرش
على الخصوص ، واخلاص عامة الشعب له على الرغم من
المناورات الاستعمارية للحيلولة دون ذلك

ولما حلت سنة 1934 م ، قرر القيام بجولة في شرق
المغرب ، وحاولت الاقامة العامة رده عن عزمه ولكنه رضى
الله عنه كان من الصلابة بحيث لا يثنى عن عزمه

وفعلا قام بهذه الرحلة في سنة 1934 ، وكنت في هذا
العهد في فاس للدراسة
وعلمت اذ ذاك ، وبعد ذلك ان هذه الزيارة انجزت

في احسن الظروف واروعها من حيث الافراح الرائعة التي
اقامها الشعب هنالك بهذه المناسبة السعيدة
وقد كتبت باسهاب عن هذه الرحلة الملكية الرائعة في
كتابي المشار اليه قبلا

وخلصتها فيما يخص ناحية بنى يزناسن ، أن رئيس
مراقبة ابركان (موانس) العزب أخذ رخصته السنوية
حتى لا يحضر المهرجانات التي خشى أن تنقلب الى ثورة ضد
الفرنسيين ويحدث فيها ما لا يريد أن يتحمل مسؤوليته
وقد انتقل الى بركان جلالة محمد الخامس عن طريق
(تفوغالت ، فوادي زكزل ، فأبركان ، فالسعيدية) .

وقد حكى لي المرحوم الشريف مولاي الصديق بن التهامي
صديق والدي ، انه هيا طائفة من طلبة القرآن وجماعة
من الصبيان ازاء منزله بوادي زكزل ولما وصل الموكب الملكي
وقف وقدم التمر والحليب والبرتقال والزهور الى صاحب
الجلالة ، وقرىء : (انا فتحنا) وقرأ معهم ، وانه سر سرورا
عظيما وقال لمرافقيه ضعوا هذا البرتقال في السيارة لاحمله
الى القصر تبركا بهؤلاء الشرفاء

قال المرحوم مولاي الصديق لقد انفجرت عيوننا بدموع
الفرح بهذا اللقاء الملكي وشعرنا كأننا مستقلون ، فقال :
وهكذا كان يحتفل بصاحب الجلالة ويقف ركبه أثناء مروره
بوادي زكزل الجميل الاسير الجمال

وحينما وصل الموكب الملكي الى ابركان كان القائد
النصوري وحده المشرف على الحفلات الرائعة

وبمجرد وصول صاحب الجلالة اهتزت مدينة ابركان
بالهتافات والزغاريد والتلويح بالرايات الحمراء وكل ما كان
من حواجز على الشارع الرئيسي حطمه الجمهور واتصل
بصاحب الجلالة اتصالا مباشرا وامر بان تترك الحرية لكل من

أراد أن يسلم عليه وقدمت اليه عشرات الرسائل فأمر
بالاحتفاظ بها الى مرجعه

ومن هناك توجه الى السعيدية وجلس في مكان لا يزال
معروفا الى الان وبقي وجها لوجه مع المواطنين

حكى لى والدى أنه كان جالسا معه بدون فاصل ، وهو
يبتسم للجميع ويسالهم عن احوالهم حتى الصغيرة منها
وسمع رحمه الله كلمتى امير المؤمنين من بين كلام بالشلحة
فسال عن معنى ما يقال ، فقيل له : انهم يقولون :

((قف ، قف ، يا امير المؤمنين الله ينصرك على القوم
الكافرين)) فابتسم ووقف ، واخذ يرد عليهم التحية ويدعوا
لهم بخير ، ويامرهم بالصبر الى ان يفرج الله
وهكذا تمتع البركانيون بساعات سعيدة بهذه الزيارة
وودعوه بمثل ما قابلوه به من التهليل والتكبير والدعاء
والهتافات والزغاريد

ولما رجع الى الرباط لم يلبث الا قليلا حتى ظهرت
نتائج الرسائل التى كانت تتضمن في مجموعها ما كانت الابناك
قد اثقلت المواطنين به من ديون ربوية ، فاسقطت عنهم جميعا
وردت لهم بعض اراضيهم

وهكذا كانت لهذه الرحلة الملكية اثارها الفعالة على نفوس
مواطنى شرق المغرب فأمنوا بصدق وطنية الوطنيين والقيادة
العليا لجلالة الملك محمد الخامس

وبهذه الزيارة الملكية أيضا أخذ الوعي الوطنى يعمل
عمله هنالك

ومن الطاف هذه الزيارة ان نزلت امطار لم تنزل منذ
خمس سنوات من قبل وازدهر موسم الصيف ايما ازدهار
حتى أن بعضهم ترك حبوبه في المطامر عشرين سنة من بعد

تبركا بحبوب هذا الموسم وانكر ان ذلك حدث في ((جماعة قنين)) بفتح القاف وتشديد النون من قبيلة بنى وريمش .
وبمطامير الحاج محمد بن موسى القنينى بالضبط

رحلة الزعيم علال الفاسى

وفي سنة 1936 م ، وقبل حوادثها ، رحل الزعيم علال الفاسى الى وجدة وأبركان ، واحتفل به في وجدة أيما احتفال وكان يصاحبه اليها المجاهد الكبير المهندس الفلاحى الاستاذ السيد الحاج عمر بن عبد الجليل

ويجد القارىء هنا صورة تذكارية لهذه الزيارة في وجدة واثناء هذه الزيارة قدم من أبركان الاخ المجاهد السيد الحسن شاطر الوكوتى واتصل بالزعيم في شأن زيارته لأبركان وتدشين مدرسة حرة

وفعلا لبي الزعيم الدعوة وقدم الى أبركان صحبة رفيقه المجاهد السيد الحاج عمر بن عبد الجليل ، والاستاذ عبد السلام الوزانى والاستاذ بناصر بن الحاج العربى

وكان في انتظار الموكب بأبركان السادة محمد بن ميسى الصلاتى المنقوشى المعروف بالفرملى اى الممرض والمرحوم السيد الخضر برزال ((جزائرى)) والفقير الشريف السيد مولاي بنسعيد بن الحاج محمد بن الصديق الاحمدى الذى كانت مادبة الفداء في منزله ، والحاج أحمد شاطر شقيق السيد الحسن المذكور . وتناول معهم العداء كثيرون لا انكر اسماءهم الا العلامة المرحوم السيد العربى السنوسى المتقدم الذكر . وحينذاك دشنت المدرسة الحرة التى تولى ادارتها الاستاذ السيد عبد المالك بن المجاهد السابق الذكر السيد المختار البودشيشى



مولای بنسعيد الاحمدى المرحوم محمد بن بنعيسى

وأثناء مقامه بوجدة انشئت مدرسة بملحقة العيون
بإدارة العلامة صديقنا السيد محمد بن عبد الله العلوي
« القاضي الان » وأخرى في « بركم »

ثورة وجدة سنة 1936

ازدوج سير التعليم الحر بشرق المغرب بالتوعية الوطنية
داخل وجدة وخارجها في المدن والقرى الحضرية وغير
الحضرية

بينما الزيارة الملكية تعمل عملها في النفوس فتعيد الثقة
اليها بان على رأس المغرب ملكا شابا يواصل العمل من
اجل اعداد أمة الى مصيرها المحتوم اللائق بها من حرية
وديموقراطية في ظل الاستقلال

وكانت زيارة الزعيم علال الفاسي بعدها بسنتين تقريبا
قد خلفت في النفوس أثرا بليغا وأشادته بصاحب الجلالة محمد
الخامس في خطبه وأحاديثه أكدت تأزر قادة الشعب وصاحب



العرش بينما الفرنسيون ادهشتهم هذه المسيرة الوطنية
المباركة التي يتحد فيها الشعب والملك من أجل غاية واحدة
ولاحظ الفرنسيون نمو الوعي الوطني في كل جهات شرق
المغرب وأن مبعوثين من دبدو ، وتاوريرت ، والعيون ، وبركم
وتندراة ، وفجيج ، وأبركان ، واحفير ، وتافوغالت ، وبنى
أدرار يتصلون بالقيادة الوطنية في وجدة سواء المندوب السيد
عبد السلام الوزاني أو بقية الاخوان الذين كانوا يمثلون القيادة
هنالك ، وهم ينتسبون الى جميع جهات شرق المغرب

وفي أبركان لم تسر المدرسة بإدارة السيد عبد المالك الا
شهرين ثم دعت الضرورة للتخلي عنها وكان ابن خالتنا الفقيه
السيد عمرو بن الحسين الوكوتي في قرية تقربوحت يقوم
بتلقين كتاب الله وإمامة مسجد والقاء دروس دينية هنالك ،
ومرجع العامة في الإبئلة عن شؤون دينهم
ورأت لجنة تسيير المدرسة أن تخلفه بالمدير السابق ،
وكان مقر المدرسة عبارة عن (كراج) ليهودي مسقف بالقرمود
إذا ما هبت الريح تطايرت قطع سقفه ، مفروشا بالحصير
مع بعض المقاعد وصبورة ، يقوم بتعليم القرآن الكريم الى
جانبه الفقيه السيد عبد القادر لحسيني وكنت كاتباً بالمحكمة
الشرعية في انتظار تسميتي عدلاً واتصل من حين لآخر بالمدير
ومساعدته وألقى بعض الدروس على الاطفال

وفي الوقت نفسه كان الاخ الحاج الحسن شاطر متعهد
الصحف الوطنية وعلى رأسها ((الاطلس)) لا تكاد تصله من
البريد حتى يتخطفها القراء وترى هؤلاء جماعات ، جماعات
يقرؤون الصحف وكان على رأس الدائرة الم ((كوستي)) له
نزعة اشتراكية ، بمقتضاها يفظ الطرف عن هذا النشاط
الظاهر .

لاسيما وكانت بين قادة الكتلة في فاس ، وبين الحزب الاشتراكي لقاءات حول القضية المغربية وكان الحزب الاشتراكي المغربي صلة وصل بين الكتلة والحزب الاشتراكي بفرنسا . وكان هذا الاخير يعد بالنظر في القضية المغربية متى نجح في الانتخابات الفرنسية يتعاون مع الحزب الراديكالي ، الذي أطلق عليه بعد : « الجبهة الشعبية الفرنسية » وكان على رأسها « بلوم »

والى هذا اللقاء الوطنى في المدرسة الحرة ، كان دكان المرحوم الوطنى الصادق الايمان السيد أحمد بن الحاج عبد القادر شاطر ملتقى الاخوان ، سيما وقد كان يتعهد بعض الصحف الشرقية : « اللطائف المصورة » « الرابطة » « لأمين سعيد وغيرهما

وللحقيقة والتاريخ كان القائد الحاج محمد المنصوري من القواد المعروفين بتعلقهم بالعرش وصاحبه وقد ورث ذلك عن والده الحاج محمد بن البشير بن مسعود الوريثى الاول

والى ذلك كان المنصوري يقرأ الصحف الوطنية علانية في الشارع وتوجد بمكتبه وبمنزله مع قراءته للصحف الشرقية ، واتصاله المستمر بلجنة تسيير المدرسة الحسن شاطر ، شقيقه احمد ، لخضر برزال ، محمد بن بنعيسى ، مولاي بنسعيد وقد تقدم ذكرهم

وحينما قدم تالكتلة المطالب المستعجلة في 25 اكتوبر سنة 1936 م بعد ان قدمت « المطالب العامة » في سنة 1934 ، رفضت من الاقامة العامة فووقت مظاهرات احتجاج في مدن كثيرة منها مظاهرات مدينة وجدة ، التى اعتقل فيها عشرات الاخوان وحكم عليهم بمدد مختلفة الى السنتين والثلاث سنوات غير انه لم يمر عليهم شهر واحد حتى اطلق سراحهم



المرحوم احمد بن الحاج
عبد القادر



السيد عمرو بن الحسين
الوكوتي

وذلك كله ما استطاعت الجبهة الشعبية التي كان « بلوم » على رأسها أن تقوم به لفائدة كتلة العمل الوطني . وكان ذلك عقب ذهاب المقيم « بروتون » ، وفي عهد الجنرال نوجيس . ولم يعتقل احد من ابركان ولا من غيرها فيما علمت من شرق المغرب في هذه الحوادث الا وطنيي وجدة وكان لاعتقالهم وتحريرهم قبل شهر واحد مع ما كانوا محكومين به من السبوات من العوامل التي شجعت الناس على الانغمار في الحقل الوطني .

اذ الناس اعتادوا أن يتمموا مدة سجنهم العادية ولم يكونوا يعرفون أن الاعتقالات السياسية تخضع للظروف لا لاحكام ، وعدوا اطلاق سراح الوطنيين انهزاما واضحا للإدارة الاستعمارية .

لاسيما والاخوان « عفا الله عنهم » كانوا يستغلون هذه الانتصارات فينفخون فيها حتى « يورطوا » معهم

« الآمنين » وهكذا تقوى جانب الوطنية باعضاء جدد من كل طبقة وناحية واخذت دائرة التوعية الوطنية تتسع طولا وعرضا

حوادث 1937

بتاريخ 25 اكتوبر سنة 1937 ، وفي عهد الجنرال نوجيس نفى الزعيم علال الفاسى الى الكابون بافريقيا الاستوائية ، والاساتذة محمد اليزيدى ، الحاج عمر بن عبد الجليل ، أحمد مكوار ، محمد بن الحسن الوزانى الى جهات مختلفة داخل المغرب

واحتجاجا على هذه الاعتقالات ، قامت مظاهرات عنيفة فى شتى المدن

وكان منها مدينة وجدة التى بلغ عدد معتقليها بالضبط 71 ، اى الذين سيقوا الى سجن اغلبية بالدار البيضاء علاوة على الذين اعتقلوا « وبرئوا » والذين كانت عليهم مدد صغيرة قضوها بالسجن المدنى بوجدة

وفى فجيج القى القبض على عشرين شابا وطنيا اطلق سراحهم بعد التدخل لدى المراقب اذ ذاك : « دينوط »

اما فى ابركان فان الفقيه السيد عمرو بن الحسين الكوتى المذكور سابقا قد كان فى هذه الظروف فى فاس للاتصال بالوطنيين والقى عليه القبض هناك ، وحكم عليه بستة اشهر قضى شهرين منها فى « كلميمة » مع الوطنيين الفاسيين الذين كانوا موضع سوط من الفجر الى الغروب مع الاعمال الشاقة

وكان الذى يشرف على تعذيبهم الكومندار عيار من مكناس رئيس المقاطعة والذى كان يزورهم من حين لآخر

ويسال عن مات منهم ، ويأمر بمضاعفة التعذيب اثناء كل
((زيارة)) حتى قتل العلامة محمد القرى تحت السوط ، ودفن
هناك رحمه الله . واثار ذلك نقلوا الى ((اغيلة))
ومن العلماء الذين كانوا تحت العذاب هناك ، السادة
شيخنا محمد رشيد بن علي الدرقاوى ، محمد بن ابراهيم
الكتانى ، وبوثة الجامعى ، الذبيح الشهيد عبد العزيز بن
ادريس العمرانى

حوادث سنة 1944

سبق للعلم ان نشرت لى مقالا فى الموضوع ، بعدها
1891 وتاريخ 13 ذو الحجة 1391 ، و 30 يناير 1972
انقله هنا بعد حذف المقدمة . حالما تقدم حزب الاستقلال
بوثيقته التاريخية فى 11 يناير 1944 م كنا نعيش ظروف
الحرب العالمية الثانية ، وكان الحلفاء قد ازاحوا لجان المراقبة
المحورية من شمال افريقيا . ومر على ذلك ستة وعشرون
شهرا تقريبا أى منذ ثانى نونبر 1942 . وكانت كفة الحلفاء
واضحة الرجحان الى الانتصار على دول المحور ((المانيا ،
وايطاليا ، واليابان)) فلم يكن احد يشك فى ان دول المحور
تعيش شهورها النهائية

وبمقتضى ظروف هذه الحرب ، كنا فى شرق المغرب
— كفرنجه — نعيش خاضعين لقساوة القوانين والمقتنيات
الحربية

فلم يكن احد يستطيع التنقل من مكان لآخر الا برخصة ،
وتحت مراقبة دقيقة صارمة

وكان رئيس الناحية ((برونيل)) يستغل هذه الظروف
اقسى استغلال ، حتى أنه جمع حوله شتى الطبقات الضعيفة
التكوين الخلقى لتنقل اليه حتى اتفه الاخبار ، أشباه رجال

يقفون امام المكاتب السياسية ، واطفال من ماسحى الاحذية ،
وحوذيون ، واسكافيون ، وخادمت في الحمامات ، ووو
كل هؤلاء بمنزلة الجداول التي تجرى عليها حياة شرق المغرب
فتصب ذلك في المكاتب السياسية ، ولا تلبث ان تصيب
بجراثيمها مئات الرجال والاسر ، فتقذف بهم الى جحيم
الثكنات العسكرية والزنازن البوليسية ليدوقوا هناك اسوأ
العذاب والتنكيل . ثم المحاكمات العسكرية ، والسجون والمنافي
السحيقة لمن نجا من مخالب الموت اثناء التنكيل ، وبطبيعة
الحال الحربية والشفف بالانتقام فان السلطة لا تتعب في
خلق الاتهامات المتنوعة

(1) اليد الاجنبية (2) التهريب (3) النطق بما من شأنه
ان يؤثر على معنويات الجيش المحارب (4) السخرية بانهزام
فرنسا (5) الاتصال باعضاء لجان المراقبة المحورية
(6) اختزان الاسلحة (7) الاثراء على حساب الحرب
(8) الزيادة في الاثمان (9) عدم الاستجابة للمساعدات الحربية
ومثل هذه الالوان من التهم غير داخلة تحت الحصر
وكان في ابركان على راس دائرتها المراقب ((سبروك))
يساعده في المكتب السياسي الفسيان ((بائسلو)) الشاب الانيق
الساحر الجمال الذي يضم بين جوانحه قلبا من قطران
على المغاربة ، والذي يقذف الى السجن كل من لم يحبه
وهو يتجول بشوارع ابركان على فرسه ويعبث بقضبيه
المنقوش في يده

وهكذا اخذت الاعتقالات باستمرار ، فكل يوم تاتى
الى ابركان ((طراكسيون)) سوداء تشحن بالمتهمين لتنقلهم الى
وجدة حيث يوزعون على مكاتب التنكيل
اذكر من هؤلاء الآن السايح بن عمرو الرسلاني ،
الفقيه القائد سابقا محمد بن معمر لعمرى ، الشيخ حماد

ابن بومدين اللياوى البويعلوى ، صالح الهفتى ، عمرو ابن
أحمد ، بوعينان الكبدانى الزخينى ، الحسن شاطر ،
التهامى الوكوتى ، محمد بن عبد الله الحافى ، عبد المومن
ابن الطيب الورطاسى ، شقيقه أحمد ، عبد السلام ابن الحاج
مولاي محمد الورطاسى ، عبد السلام جليل الورطاسى ،
محمد بن الطيب الورطاسى ، بوطيب بن محمد بن رابح
الوريمشى البوخريصى ، محمد بن القائد الدخيسى

ومن أخير الفقيه القاضى سابقا السيد ميمون

وفى وجدة المجاهد الكبير السيد يحيى بندالى أحمد ،
محمد بن عبد الله السفروثنى

وفى أبركان أيضا محمد بن عبد النبى التزغينى (مات
تحت المسياط) ورجالات من كبدانة فى قيادة القائد الخيسى
مات بعضهم تحت المسياط

هذا بالإضافة الى مهاجمة المنازل لتفتيشها من حين
آخر ، ومنها منزلى ومنزل والدى ، ولست أعلم ما وقع فى
سائر شرق المغرب ، من أمثال هذه الأنواع من الاعتقالات
الا اسم شاب يقال له ((عبد الكريم)) من بنى محيو ، ومن
العيون نفى بعد الى قم مزكيط

أما أهل فجيج ، وبوعرفة ، وتندراة وبركم ، فقد
كانوا يعيشون فى جحيم لا يطاق

وأما الاستدعاءات والاستطاقات ، وتسجيل الحالة
المدنية والتهديدات ، فذلك ما لا يمكن الإشارة اليه ففى
هذه الظروف القاسية ، والتي كانت فيها كل قرية ومدينة
محاصرة مضايقة ، قدمت وثيقة الحزب التاريخية ونحن فى
أبركان ، لا علم لنا بما جرى من كل ذلك ، حتى أواخر يناير
1944 . أى بعد أن بوشرت الاعتقالات ، وأقيمت المظاهرات

وأريقت الدماء في الرباط ، وسلا ، وفاس وكانت الاخبار
تصلنا متناقضة لا نميز الحقائق منها

وكل ما وصلنا أن حزب الاستقلال قدم الوثيقة ، وأن
جلالة السلطان محمد الخامس متفق تماما معه في ذلك
وأن لجنة مختلطة من الاستقلاليين ورجال المخزن ورجال
الاقامة العامة تدرس الوثيقة للخروج بالبلاد من حالة الحماية
الى حالة الاستقلال

هذه الاخبار قد أطربتنا نحن طائفة من الشباب ، فعقدنا
اجتماعات متوالية لدراسة الموقف التضامنى الذى يجب
اتخاذ

فقررنا أولا الاتصال بالقائد المنصورى لاستفساره عن
حقيقة ما يروج من الاخبار ، وقلنا له — للضغط عليه — ان
لم يصدر بيان فى الموضوع ، فان انفجارا سيحدث فى أبركان
فقال لنا : امهلونى الى الغد ، ورجعنا اليه ليقول لنا :

((عليكم بالهدوء التام ، فالظروف ظروف حرب ، وما
قلتموه لى بالامس هو صحيح ، وأن جلالة السلطان محمد
الخامس فى مفاوضة مع الاقامة العامة ، وعلينا أن نوفر ظروف
الهدوء لهذه المفاوضات))

خرجنا من عنده والسرور يكاد يخرجنا عن أطوارنا
العادية ومع ذلك فقد قررنا أن نرفع عريضة التضامن ،
فحررناها مزیلة بامضاءات وأرسلناها الى شخصية لابلاغها
الى الحزب

ولكن الاخبار المتناقضة عن الحوادث الدامية بلبت
أفكارنا فعقدنا اجتماعات متوالية ، ولكننا فى الاخير لا نعثر
على نوع الاعمال التى يجب القيام بها لاننا لم نتوصل باى
معلومات فى الموضوع

واخيرا ؟ وفي مساء السبت خامس فبراير 1944 م.
قررت ان اسافر الى وجدة لاقف على الحقائق بنفسى ، وكنت
عدلا فذهبت الى رئيس القسم السياسى « العجوز لاندري »
وطلبت منه الرخصة بصفتى مكلفا من طرف المحكمة الى دار
التسجيل العقارى فخدعته وسلم الى الرخصة
ولما ودعت والدتى قالت : «روح انا وهبتك فى سبيل
الله » وانتشرت الدموع من عينها رحمها الله
اما ابن خالتى الفقيه السيد عمر بن الحسين فقال لى
فى الوداع : اناشدك الله ان ترجع الينا لنقوم بعمل على
ضوء ما تاتى به من معلومات صحيحة « فاجبته : ان شاء
الله وفى باطنى كنت اعتقد : انه لا يمكن لى الرجوع
وبمجرد وصولى الى وجدة اتصلت بالاخوان عبد القادر
البلعوشى ومحمد رحمه الله ، ومحمد المشرقى فاخبرونى
بالحقائق كلها وانها جرت فى وجدة هكذا
ان الاخ بناصر بن الحاج العربى بصفته مندوب الحزب
هنا وعضوا فى المجلس الوطنى وقع الوثيقة واوصاه الحزب
بان يبلغ السيد بندالى الامر بارسال برقية تنوب عن توقيعه
فارسلها بكلمة السر التى ابلغها اليه الاخ بناصر رحمه الله
وان الاخ محمد بن عبد القادر بن تاهلة كان يقوم بجمع
التوقيعات لعريضة التضامن وفى يوم الجمعة ، وبعد الزوال
تاريخ 28 يناير المنصرم القى عليه القبض فى «السوق الغزل»
وفى ليلة الثلاثاء 31 يناير القى القبض على الاخوان
بناصر ، بندالى ، الدرفوفى ، محمد بن رياح ، المصطفى
المشرقى ، محمد برادة ، التهامى الاوديبى وآخرين
وفى يوم الثلاثاء فاتح فبراير ترأس الاخ محمد الجندى
مظاهرة كبرى شارك فيها آلاف الناس ، وصاروا فى الشوارع
يهتفون بالاستقلال ، وجلالة الملك ، والحزب ، والنساء

يزغردن ، ولكن السلطة لم تعتقل من المتظاهرين الا طائفة
من الشباب

ثم ابدوا استعدادهم لاقامة مظاهرة اذا ما وجدوا من
يرأسها بخطاب في المسجد ، فقلت لهم : لاجل هذا الفرض
جئت الى وجدة ، غدا المظاهرة ، اللقاء في المسجد الاعظم
ولكن الاخوين اقسما على ان ابيت بمنزلهما بحى الطرربة

وفي صباح الاحد شاعت اخبار المظاهرة التى ساخطب
فيها فطلب منى الاخوان ان ادخل الى المسجد الاعظم وبعد
ان قال الامام السيد محمد بن الخثر البرحلى السلام عليكم
قمت لاقول : ايها المسلمون ان حزب الاستقلال باتفاق مع
جلالة الملك محمد الخامس قد قدم وثيقة باعلان الاستقلال
دون قيد ولا شرط ، وانه جرت مفاوضات فى ذلك انتهت
بالفشل وان الاستعمار يريق دماء اخواننا فى الرباط ، وسلا
وفاس فعلينا ان نتضامن معهم ، فلا تقبل صلاة الا فى
السجون والمنافى ، او رصاص المستعمرين فالشهادة لله
ولرسوله عاش الاستقلال ، عاش جلالة الملك ، عاش
حزب الاستقلال ، ويسقط الاستعمار وحاول احد رجال
الباشا ((الحجوى)) ان يسكننى فقال له زميله : دع الفقيه
يخطب ، السنا مسلمين ؟ !

وفي الوقت نفسه ، حاول الاخ محمد المشرفى ان يهجم
عليه كان المسجد محاطا بالقوة ، اذكر الآن ان القوة كان
راسها المفتش ((بيريو)) فخرجنا ونحن ننشد : ليحى المغرب
بالاستقلال ، ولتحى بلاد الحرية

وهكذا خرجنا فى مظاهرة كبرى من المسجد ، فسوق
الفلز ((أذكر الان ان شرطيا مغربيا وضع مسدسا فى جنبى
الايسر وقال لى اسكت ، فابتسمت وأزلت مسدسه من

جنبى وقال له (بيرو) دعه عنك والشرطى قصر القامة
على وجهه غبرة ترهقها قفزة)

وئ سوق الحميس ((وازاء مقهى سيمون)) أوقفنا الاخ محمد
اعماره وقال : قفو ، قفو ، قفو ، فوقف الجميع ، وقال : يحيى
المغرب ، يحيى الاستقلال ، يحيى جلاله محمد الخامس
يحيى حزب الاستقلال ، زيدو

وكانت الشوارع مليئة مزدحمة بالمتظاهرين ، والنساء
من فوق السطوح يزغردن ويهتفن حياكم الله ايها
الاستقلاليون ، كثر الله من أمثالكم ، موتوا فى سبيل
الاستقلال قد سئمنا الاستعمار ، فليسقط الاستعمار ، ونحن
نعيد نشيدنا السابق الذكر الى أن وصلنا الى مركز الشرطة
الاقليمى

وفى المساء ساقونا الى السجن المدنى ((عندما صعدت
الى السيارة البوليسية ضربنى شرطى بعصاه على قفاى
وقال اركب يا الحلوف)) وبتنا فى ممر الى الصباح حيث جمعنا
مع الاخوان وكانوا 41 بالضبط ، ويوم الاثنين 7 فبراير 1944
حكم علينا الباشا محمد المهدي الحجوى بمدد مختلفة ، وكان
نصيبي عامين ثم نقلنا الى اغيلة وهناك وزعنا شطرين
شطر الى سجن عين على مومن ((17)) ثم الحق بنا اثنان
الاخوان التهامى الاودى ومحمد بن المهدي ، الجميع 19
والباقيون الى العذير 22 ولقد قاسا اخواننا فى سجن العذير
ما لا يأتى عليه الوصف من العذاب ، أما نحن فى عين على
مومن فقد كان رئيس السجن (كونتى) يعرف بعض الاخوان من
سنة 1937 فرفق بنا ، وتحملنا فقط الجوع ، والعري ،
والبرد القارس وشقاء القمل والاساخ وهناك التقينا
بالاخوان الفاسيين من بعد ، الذين حدثونا عما لاقوه فى بولمان
ومرموشة من أنواع العذاب كما التقينا لأول مرة بالاخوان :

محمد اكريم ومحمد العيساوى السبتل الرباطيين والمرحوم
الحاج محمد المسمونى ومحمد بن خلوق من ((ابن الجعد))
وأكرم بهم من اخوة
وفى 19 يناير يوم الاحد بالضبط سنة 1945 أطلق
سراحنا (1)

مواصلة الكفاح

ان المقيم العام الجنرال (كابريال بيو) هو الذى قدمت
وثيقة الاستقلال فى عهده 11 يناير 1944 . وهو نفسه الذى
أعطى الاوامر بالقاء القبض على الامين العام لحزب الاستقلال
الاستاذ الحاج أحمد بلافريج ، والامين المساعد الاستاذ محمد
اليزيدى وطائفة من أعضاء اللجنة التنفيذية والمجلس الوطنى
الاعلى فى مختلف الحواضر : سلا ، فاس ، وجدة
وهو الذى أمر باطلاق سراح المعتقلين شيئا فشيئا
باستثناء طائفة كبيرة منهم الذين أتموا مدد سجنهم التى كانت
دون السنة

ولما خرجنا من السجون ، كانت الحرب العالمية الثانية
على اطراف النخيل .

ففى وجدة كان لا يزال برونيل رئيس الناحية وقد
استدعانا اليه غداة وصولنا الى وجدة أى صباح الثلاثاء تاريخ
21 فبراير 1945 وهددنا ، وامتن علينا باطلاق سراحنا
واتجه الى فى الاخير قائلا اما انت فستعلم عاقبتك متى
ولم يجبه ولا واحد منا بكلمة واحدة

وقال الترجمان السيد الامهياوى للناس بعد ذلك
(لو وجدت ان ادخل الاستقلاليين فى قلبى لفعلت) ان سكوتهم

(1) بين هلالين زائد على ما فى العلم ، كما اتنى حذفت
جملا فى الاخير لاجعل فصلا خاصا مباشرا

حطم أعصاب برونيل .
وعقب ذلك بمدة قليلة ، استأنفنا نشاطنا الاستقلالي
في شرق المغرب تحت اشراف مندوب الحزب المرحوم الاسناذ
بناصر .

ففي وجدة خرج الاخوان من سجن عين على مومن على
نية شبه استقلال عن المندوبية في شخصية الاخ بناصر .
لسوء تفاهم كان قبل السجن ونما اثناءه .
وساعدتهم على ذلك . مادة في «النظام الداخلي للحزب»
تنص على امكانية اتصال كاتب الفرع بالمركز مباشرة وبدون
واسطة المندوبية .

وانطلاقا من هذه المادة وما سبقها ولحقها من النظام
الداخلي ، تأسس مكتب الفرع كما يلي :

- (1) الاخ محمد الجندي كاتب الفرع
- (2) مولاي التهامي الاوديبي أمين الصندوق
- (3) مولاي التهامي الفجيجي مساعده

الاعضاء المستشارون

محمد الدرفوفى ، محمد برياح ، محمد بن تامله ،

الاستاذ الشاعر الاديب
محمد « فتحا » الجندي



أحمد بندالى ، بمنصور ، عبد القادر الأزرق
وعلى الرغم من أن الأخ الجندى كان من الإخوان
الاساسيين الذين قرروا الاستقلال عن المندوب فإنه
لوضعيته ككاتب الفرع ولمرونة أخلاقه واصل الاتصال
بالمندوب من غير أن يدخله في الشؤون الداخلية للفرع بلباقة
عرف بها وكانت سمرته تساعد على عدم ظهور آيات الانفعال
إزاء كل من يخاطبه وعلى كبت غضبه وانفعاله بنصف
الابتسامة التي كانت من عادته متى انفل .

وقد استمر الصراع على أشده بين مكتب الفرع
والمندوبية ، ومن أنصار المندوب الاساسيين البارزين : شقيقه
السيد الطيب ، والسيد موهوب الصافي الهندوزى الخالدى
الوجدى

أما في غير وجدة ، ففي فجيج وبو عرفة وتندراة فقد
كان الحاج محمد فرج العالم السلفى هو المحور الاساسى
الذى لا يزاحم فعلى الرغم من وجود فروع فجيج ، وبو عرفة
وتندراة ، فإن الحاج محمد فرج الزناكى فوق الجميع ،
ومرضى من الجميع

أما في (بركم) فقد كان بعد قليل الفقيه السيد محمد
التسولى المعروف الآن (بالتوزانى) خليفة المقاطعة السابعة
بالرباط اليوم ، كان كاتب الفرع المطاع ومدير المدرسة الحرة
المحبوب وبركم تعتمد في مجملها على العناصر الفجيجية
والبوشيخية ولطهرية محمد المجدوب الواعية وكلها تعودت التسامح
مع العلماء وآل البيت ، وتقوى السيد التسولى وكهـنـه
(غريباً) عن بركم ، والغربة في شرق المغرب مفتاح التقدير
والاحترام فقد كانت الحركة الاستقلالية تسير على ما تسير
عليه في فجيج .



المناضل محمد التميمي
« بركان »



المناضل بوشتي القراطي
« بركان »

اما في ابركان ، فقد كانت اول شعبة استقلالية فيها ،
الفت في منزل الاخ جلول بن محمد بن محمد بن جلول الوكلاني
الجديري . وكنا نطلق عليه وعلى منزله «دار الارقم» الصحابي
الجليل تشبيها لها بتلك الدار التي كان يجتمع فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلام عمر بن الخطاب .
تفاؤلا بان تكون دار انطلاقتنا الظافرة ، وكانت



المرحوم عبدالفتي اليعقوبي
« بركان »



« الارقم » جلول الوكلاني
« بركان »

ولم تمض عدة أسابيع حتى اتسعت دائرة الشعب :
ونظرا الى أن الاخوين الفقيه السيد عمرو بن الحسين الوكوتي
والفقيه السيد الحاج الحسن شاطر النسب ، كانا لما يزالان
مبعدين في الصحراء . فقد اقتنع الاخوان من رأيي في عدم
تأسيس مكتب فرع حتى يتحررا نظرا لاهميتها أولا .
ولسابقتهما في الكتلة والحزب الوطني ثانيا .
وبناء على ذلك كان الحزب يكاتبني بعميد الفرع لাকاتبه



الناضل عمرو اليسبتى
((احفير))

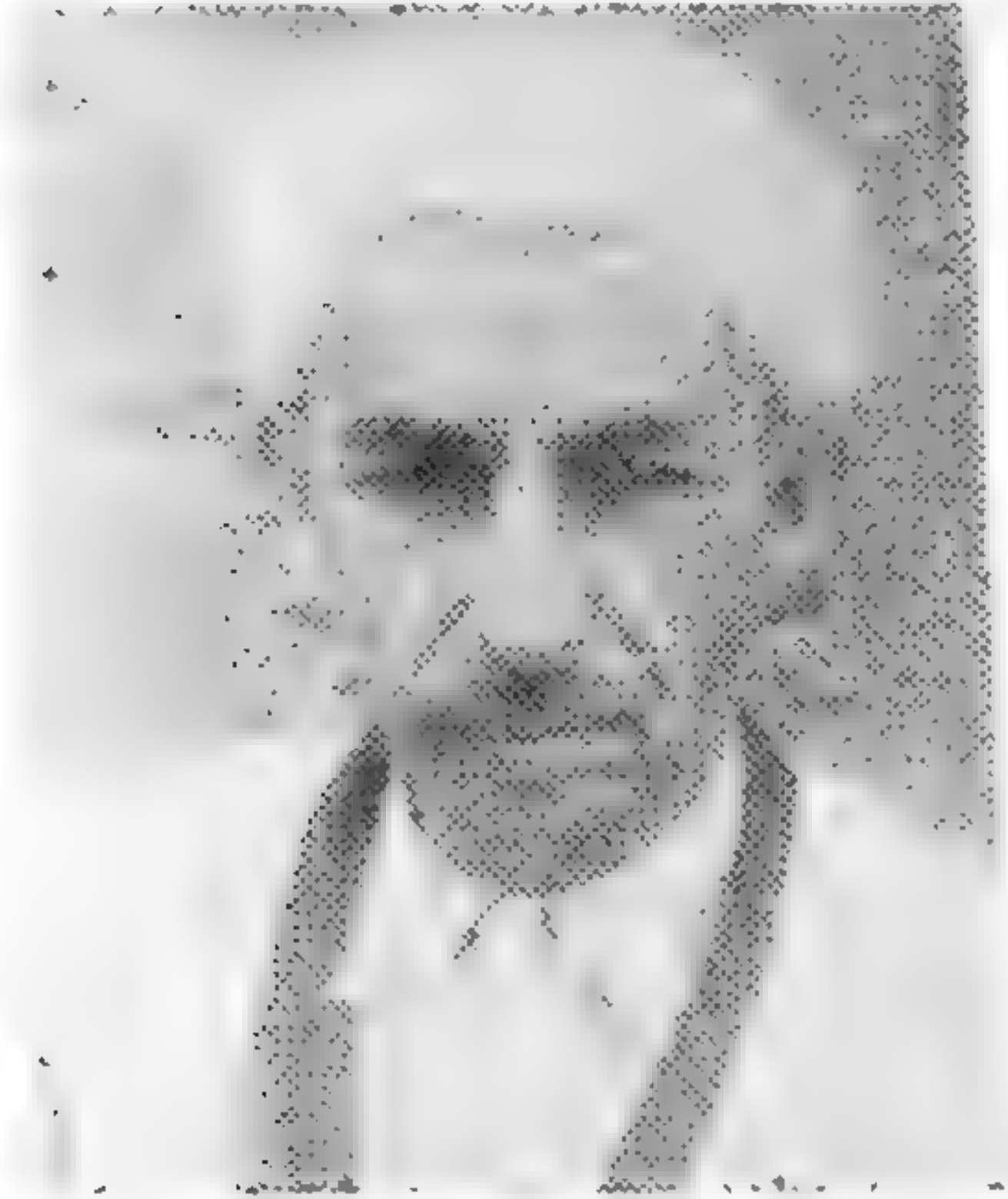


الناضل محمد بن على
الدرقاوى ((بركان))

وحيثما أطلق سراح الاخوين المذكورين تالف المكتب
الموقت كما يلى :

- (1) قدور الورطاسى ،،، كاتب الفرع
- (2) عبد القادر بن الحاج أحمد اليعقوبى مساعده
- (3) عمرو بن حمادى الوكيلى أمين الصندوق
- (4) الحسن شاطر خليفته
- (5) عمرو بن الحسين مستشار

- وحيثما اتسع الميدان أضيف الى المكتب الاخوان
- (6) احمد بن الحاج مولاي محمد بن بنسعيد الورطاسي
الشهير بالسرجان
- (7) الحسن بن محمد فتحا الوكوتي
- (8) محمد بن الحاج المصطفى البكاوي
- (9) محمد بن علي الدرقاوي السعيدى
- (10) القندوسي بن القندوسي الهواري
- (11) عبد القادر بن الحاج محمد بن البشير المنقوشي
العبدلاوي الشهير بالوجدى



المرحوم عبد القادر الوجدى
« بركان »



المناضل أحمد « السرجان »
« بركان »

وبقى المكتب بهؤلاء الاعضاء يعاد انتخابه في كل دورة
وازاء حياة مكتب الفرع ، انشانا مجالس جهوية تتكون من
كتاب وامناء الجماعات ومسامريهم كان لها استقلال داخلي
ونحن اول من انشاناها في المغرب الشرقى ، مع تشكيل شعبة
من الطلبة كنت ادرس معها النشرة الاسبوعية كل جمعة ،

وهي تدرسها مع الشعب التي تتولى توعيتها .
أما في أحفیر فقد تألف أولاً مكتب فرع تحت اشراف
الشریف مولای الصدیق البودشیشی الرجل الصوفی المجاهد
الذی کان یقاسی من الزمن الفقر المدقع ولم یحل دون مواصلة
جهاده ثم خلفه فی کتابه الفرع الاخ : ادريس لهبیل الرحمانی



المناضل ادريس لهبیل
« أحفیر »



المناضل میمون بن العربی
« أحفیر »

وفی تافوغالت تألف فرع کان علی مكتبه الاخ الفقیه
السید محمد بن المقدم عمرو ، وله دار «بشد الدال»



الفقیه السید محمد بن المقدم

أما في مداغ والسعيدية فقد تألف فرع كان كاتب فرعه
أولا السيد محمد التميمي البناء إذ ذاك .. ثم انتخب كتاب
آخرون فأل الأمر الى الاخ بولنوار بن القائد لحبيب سابقا
ومن الاعضاء الاساسيين في هذا المكتب المداعى الاخوان :
المنور بن المختار ((أكراد)) ويعد من المتطرفين في الاستقلالية
الى أبعد حدود التطرف ، مع تقواه ونزاهته والاخ بنطالب
ابن لخضر والاخ البناء محمد بن قدور الشنئى ، والوطنسى
المخلص المرن الاخ الطيب بن محمد بن سليمان العثمانى
والاخ المخلص الصادق الاخلاص السيد بلعيش محمد المظفر،
والمرحوم محمد بن الحاج لخضر الهوارى وغيرهم من الاخوان
وهم كثيرون .



الاخ لمظفر



الاخ بولنوار بن القائد الحبيب

وكان الاخ عمرو الوكيلى المتطرف مندوبا لفرع أبركان
لدى فرع مداغ والسعيدية .
وفي الركادة تكون فرع بكتابة الاخ الحسن بن محمد
فتحا الوكوتى الذى كنا نطلق عليه ، سى الحسن الركادة

وفي بنى ادرار تكون فرع بكتابة السيد محمد بن بنعيسى
واذكر الآن من اعضائه السيد على ، والسيد لخضر الميموني
الذى كان يدرس معنا بجامعة القرويين .

والى جانب هذا الجهاز الاستقلالى للتوعية الوطنية
والنضال أنشئت مدرسة حرة اسند الحزب ادارتها الى الفقيه
السيد عمر بن الحسين الوكوتى .

اما فى وجدة فقد بلغ الصراع مبلغه بين المندوبية للاخ
بناصر وانصاره ، وبين اعضاء مكتب الفرع الذين سبق ذكر
اسمائهم كما اذكر .

ولقد ارسل الحزب لحل هذه المشكلة المرحوم السيد
عبد العزيز بن ادريس العمراوى ، ثم السيد المهدي بن بركة
الذى جاء بحصر مسئولية الاخ بناصر فى نواحي وجدة وتميين
الاخ عبد القادر الازرق على مدينة وجدة .
ومع ذلك فان الصراع بقى متواصلا .



الاخ عبد الكريم البرحيلي



الاخ موهوب الصافى

ولكن ذلك لم يؤثر كثيرا على مواصلة التوعية والكفاح
وكما أسست في وجدة مدارس حرة ، كذلك أسست مدارس
في بركم بإدارة الاخ الفقيه السيد محمد التسولي المذكور
وأخرى يتندرة بإدارة السيد بوعلام وفي فجيج بإدارة
المرحوم الحاج محمد فرج وأخرى في الاوداغير بفجيج
وتأسست فروع بالعيون ، وتاوريرت ، ودبدو
وكل ذلك كان يبذل الجهود المتواصلة لتحقيق الاهداف
المشتركة

حوادث جرادة ووجدة

كان بونيفاس رئيس ناحية الدار البيضاء الذي كان
قبلا مدير الشؤون السياسية العامة أو الشؤون الاهلية من
أشهر عمداء الاستعمار الفرنسي في تهيئة المؤامرات والمكائد
والحبائل في المغرب
وقبل ان ينجز جلالة المغفور له محمد الخامس زيارته
التاريخية الى طنجة دبر مؤامرة للحيلولة دون انجازها
وخلصتها انه اعز الى مساعديه من ضباط الجيش
الفرنسي في الدار البيضاء باستغلال اول فرصة لانجاز المؤامرة
وحدث ان وقع خصام طفيف عادي بين احد رجال
الجيش السنيغالي ومواطن مغربي ، وماهى الا فترة يسيرة
حتى حمل الجيش على مواطني الدار البيضاء حملة اراقت
دماء مئات الابرياء . ونتج عنها تشريد واعتقال وتنكيل ، علاوة
على اراقة الدماء وكان ذلك في ثامن ابريل سنة 1947 ولكن
جلالة الملك انجز رحلته على الرغم من ذلك وضاعفت هذه
الحوادث من نتائج رحلته التي افضى فيها بخطابه التاريخي
الخالد ، وحضره مندوبون عالميون عن الصحف والاذاعات
ووكالات الاخبار واتضح بوضوح موقف جلالته من القضية

المغربية بالمطالبة بحق تقرير المصير ، وعضوية المغرب في
الجامعة العربية

وكانت لذلك اصداء عالمية والحادثة هذه في حاجة الى
سفر خاص

وعقب الانتهاء من هذه الزيارة عزل اريك لابون ، وعوض
بالجنرال ((جوان)) في جوان سنة 1947

وكان ((برونيل)) في وجدة من منافسي ((بونيفاس)) في
حبك المؤامرات ونصب الحبائل لنفس هدف بونيفاس

وبينما كنت في شهر جوان المذكور في فاس للتجارة
ظاهريا ، والاتصال بالسيد عبد العزيز بن ادريس رحمه الله
باطنيا ، رجعت الى وجدة في القطار وأقلته على الساعة
الثانية عشرة قبل الزوال يوم الاثنين سابع جوان 1948

ولما وصل القطار الى ((تاوريرت)) وكان برفقتي الاخ
بنسعيد احمد الشهير بالسرجان ، بلغنا أن حوادث دامية
وقعت في جرادة ووجدة بين المواطنين المسلمين والمواطنين
اليهود فلم نعر لها أي اهتمام وتوهمنا انها حوادث طفيفة
صورها المسافرون من العامة تصويرا يخالف الواقع

ولكن حينما وصلنا الى محطة وجدة لاحظنا حراسة
الجيش مدعمة بالاسلحة الثقيلة !

فقلت لرفيقي المذكور : اضبط وقتك ، ان الحالة خطيرة
انظر الساعة تشير الى 6 و 35 دقيقة ، وتذكر انك ورطاسي
وشريكي في التجارة ، ورافقتني الى فاس لهذا الغرض ، وانك
عضو في حزب الاستقلال ، تذكر ، تذكر ، لا تزد على
هذا ؟ ولما حيل بيننا وبين مواصلة رجوعنا الى ابركان بارجاع
الحافلة العمومية من باب وجدة في طريق ابركان علمت أن
الحوادث كانت هكذا باختصار

بالنسبة الى (جرادة) وقع سوء تفاهم عاى بين المسلمين واليهود فوقعت مجزرة ادت بارواح 35 يهوديا ، وبالنسبة الى وجدة اضطرمت الفتنة على الساعة التاسعة الا ربعا صباح الاثنين الموالى ليوم الاحد الذى كانت فيه حوادث جرادة سابع جوان 1948 وانتهت الحوادث فى وجدة على الواحدة والربع بعد الزوال ، واسفرت عن قتل خمسة من اليهود ، ورئيس مصلحة البريد الفرنسى . وانتهكت حرمت متاجر ومنازل كما فى اجرادة ، فاغتصبت امتعة واموال واضرمت حرائق ، وامتلات الثكنات العسكرية ومكاتب الاستنطاق وسجونها الخاصة بمئات المعتقلين ؟ وان مدبر هذه الحوادث هو (برونيل) وانه بينما الحوادث فى اوج اضطراباتها يوم الاثنين كان برونيل يتناول طعام الغداء فى (تاويرت) !

ولا ننس ان هذه الظروف كانت الحرب الفلسطينية فيها على اشدها بين الدول العربية ، شرق الاردن ، ولبنان، وسوريا ومصر من جهة ، واليهود من جهة ثانية . والحماس على اشده فى المغرب الى جانب العرب بطبيعة الحال وجريدة ((العلم)) تكاد لا تقرا فيها اكثر من هذه الحرب والتعائيق عليها حتى كأنها جريدة فلسطينية

نعم ، مكثت فى وجدة مرغما من يوم الاثنين الى ما قبل زوال يوم الخميس 10 جوان المذكور

وبينما كنت فى مكتبة الاخ المرحوم محمد الدرفوفى ائستغل معه فى بيع ((العلم)) لعدم استطاعته تلبية الزبناء بمفرده ، اذ مرت علينا سيارة ((جيب)) للشرطة ونظر احد رجالها الينا بطرف خفى ولكننا لاحظنا ذلك ، فقال لى الدرفوفى وهو يبتسم اخى قدور تها للاعتقال ، فاجبته

((ممكن ان شاء الله)) ، فقال : ان شاء الله ولم تكن قبل ذلك نظن أننا سنمقتل وان كان ((برونيل)) أمر باعتقال مئات الاستقلاليين ، لانه كان يبدو لنا أننا بعيدون عن هذا الاحداث نحن المسيرين البارزين في الحزب وان كنا علمنا ان استقلاليين اعتقلوا .

وفعلا ، ما هي الا لحظات حتى رجعت سيارة ((جيب)) ليطلب منى احد المفتشين ان ارافقه الى مركز الشرطة الاقليمى ولاجل قصد الاستخفاف بالشرطة تناولت نسخة من ((العلم)) واخذت اقراها وأنا بين المفتشين في ((الجيب)) التى مرت قصدا بسوق سيدى عبد الوهاب فطريق صفرو ، فطريق مراكش كل ذلك وأنا اقرا ((العلم)) فاحبطت نيتهم الارهابية بالتطواف بى فى مختلف الاسواق ، وكان الناس بقدر ما سروا بقراعتى للعلم ، بقدر ما كانوا بالشرطة يسخرون واودعت فى زنزانة عرضها مطران ، وطولها كذلك تقريبا ووجدت فيها 36 ! وأنا 37 !

ويوم الجمعة الموالى القى القبض على الاخ عبد الكريم ابن الحاج التهامى البرحيلي وكان ((خياطا)) فى طريق صفرو وله نفوذ واى نفوذ على معظم بنى يزناسن فى وجدة فعلاوة على وطنيته المتطرفة فى الاستقلالية ، كان لوالده صيت واى صيت فى بنى يزناسن، حيث أنه كان فى قرية البرحيليين يقصده الطلبة من جميع النواحي للتبرك به وقراءة القرآن الكريم وله خمسة اولاد كلهم يجيدون حفظ كتاب الله العزيز فانتهمز ((برونيل)) هذه الفرصة والصقت به تهمة قتل رئيس مصلحة البريد . وعذب عذابا لم ينقذه من الموت الا اجله

وبينما كنت فى الزنزانة المذكورة اذ ادخل علينا أيضا السيد الحاج الطيب بن قادة الرحمانى وهو يتالم ، قلت :

مالك ؟ قال كنت تحت السياط ، وارانى رجله وعليهما
الآثار الواضحة فقلت هذه ((بسطيلة)) هنيئا لك بها ،
غفر الله لك بها ذنوبك

فقال لى : وكيف حالك ؟ قلت بخير كما ترى فقال
رفقاءى له : لقد كنا فى ضيق وألم ، ففرج الله بالأخ الورتاسى
يسلينا ويقرأ لنا القرآن فى الليل والشرطة تأخذ منا اخوانا
تعذبهم ثم ترجعهم الينا ، وهم مسرورون بالرجوع للاستيناس
بالأخ الورتاسى

ثم أخبرنى باننى كنت ساسرح فى هذا اليوم بتدخل من
الأخ احمد بندالى رحمه الله لدى الباشا الذى واعدته بذلك
ولكن حدثت اليوم حادثة خطيرة ، فانصت الجميع ليقول
لنا

ان السيد محمد بن الحاج التهامى البرحلى عندما علم
باعتقال اخيه السيد عبد الكريم ، قرر قتل الباشا الحجوى
وفعلا ضربه بخنجر فى المسجد الاعظم قبل الصلاة صلاة
الجمعة وحمل الباشا جريحا ، اما الضارب فقد استشهد
هناك

واثر ذلك ، وقعت اعتقالات فى اوساط بنى يزناسن
الوجدية بالخصوص

ثم قال وبهذه الحادثة لم يطلق سراحك

وفى مساء ذلك اليوم الجمعة ، استنطقنى المفتش
(كارسيا) وكان الاستنطاق فى غاية اللياقة ، فحينما امتنع
من الجواب لا يضغط على واخيرا سألنى ما رايتك فى
الحوادث ؟ فاجبته فورا : انتم الذين دبرتموها ! فقال : من ؟
قلت : انتم اعلم منى بالتفاصيل ! لان حزب الاستقلال لا يتصور
اى احد ان يقوم بهذه الحوادث ، فاليهود اقلية مغربية كانت

— ولما تزل — في رعاية السلطات واحترام الشعب ، وجلالة
محمد الخامس قد حال دون تطبيق قوانين حكومة فيشي
برئاسة الماريشال (بيتان) ضد اليهود في المغرب وسياسته
واحدة مع حزب الاستقلال

وحتى لو تأثر الشعب بحوادث فلسطين الجارية فانه
يعلم الموقف المزدوج من صاحب الجلالة والحزب ازاء الاقلية
اليهودية المغربية

ثم انه من المعلوم تاريخيا ان الاستعمار طالما تذرع
بأثارة مشاكل الاقليات لاستعمار الشعوب

ونحن نريد ان نتحرر أولا ، ثم لنا ان نقف الموقف الذي
نراه ازاء الاقليات ، ولن يكون خارجا عن نطاق مواقفنا
التاريخية المنطلقة من التعاليم الاسلامية ، وشرحت له موقف
الاسلام من اهل الذمة ، وذكرته بانقاذ الاسلام لليهود الاسبان
في عهد الفتح الاسلامي للاندلس بكل تفاصيل القضية التي
ذكرها شكيب ارسلان في كتابه : « غزوات العرب في اوربا »
فاجابني بقوله :

كل الناس العقلاء الذين سالتهم مثل سؤالك اجابوا بما
احببت به تلقائيا

نعم في ذلك المساء اعتقل الاخوان محمد الدرفوفي ،
محمد برياح بنمنصور ، مولاي التهامي الفجيجي ، ومحمد
الجندي وغيرهم من مسيري حزب الاستقلال البارزين

وكان الاخ عبد الكريم يعذب ويلقى بين المعتقلين في
الزنازن البوليسية وهو مثخن بالجروح ، ثم نقل الى مركز
التعذيب الخاص حيث لقي ما لم ينقذه من الموت الا اجله

اما انا فقد تحررت مساء 16 جوان 1948 اي بعد سبعة
ايام ، وقررت اقامتي الاجبارية في ابركان سنتين

ثم أطلق كثيرون من الاخوان البارزين في تسيير الوطنية، منهم الذين نكرتهم قريبا واحتفظ بالمعتقلين في الحوادث وكانوا يزيدون على الالف معتقل وأحيل معظمهم على المحكمة العسكرية بالدار البيضاء بعد ثمانية شهور وكان المدافع عن الاخ عبد الكريم هما الاستاذان المرحومان السيدان ادريس الحمدي ، واحمد لحياني

وقد طالب المدعى العام براس الاخ عبد الكريم ولكن المحكمة حكمت ببراءته من دم رئيس مصلحة البريد ، وفور وصوله الى وجدة اعتقل ونفى الى ((فم مزكيط)) حيث بقي في المنفى الى يوم الخميس مساء ليلة 14 يوليوز سنة 1955 وبهذه المؤامرة ((حوادث جرادة ووجدة)) نافس بروتيل منافسه ((بونيفاس)) وصارا هذان الاستعمارين اشهرا من نار على علم في ميدان اضطهاد الشعب الاضطهاد القاسي كل ذلك والمقيم الجنرال جوان يزبد ويرعد بالتهديدات وقد استغل ((برونيل)) ايضا واذنا به الذين لا يزالون يرفعون رؤوسهم في وقاحة حفلات عيد العرش تلك السنة ، والتي كانت من قبل ، ومن بعد من أعظم مظاهر التعلق بالعرش والجالس عليه جلالة محمد الخامس رضى الله عنه ، ومن ميدان التوعية الاستقلالية ومظاهرها البارزة قلت استغلوا ذلك . فحوكم اخوان في وجدة على راسهم كاتب الفرع الاخ الجندي بتهمة اقامة استعراض لتلاميذة المدارس الحرة الذين كانوا يكونون فرع الكشفية الحسنية في وجدة ، قلت استعراضهم اثناء حفلات عيد العرش المسلسلة حلقاتها في كل ازقة وشوارع المدينة ودافع عنهم المرحوم ادريس الحمدي والمحامي ((بيتان)) صديقه ، وكان متحررا

أما في ابركان فقد استعرض شقيقى السيد الحسين الذى كان استاذا بمدرسة النهضة الحرة تلامذته ، أى رافقهم

الى الحفلات فالقى عليه القبض مع الشاب الحسين بن الحاج
مولاي محمد بن بنسعيد الورطاسي الذي كان يرافق التلاميذ
تطوعا . وبعد تدخلات اطلق سراحهما في المساء واوائـل
الليل .



الاخ محمد « فتحا » معي
الصفراوي الوفي الذي ادا
شبابه في سبيل بلاده

وكان على رأس المراقبة « رامونة » ورئيس المكتب
القبطان الاعور وترجمان المراقبة ذلكم الانسان الطيب الاخلاق
السيد عبد الحميد الندرومي ، الذي ما عرفت ابركان ترجمانا
اكرم منه قبلا ولا بعدا . فان كان ميتا فعليه رضوان الله وان
كان حيا فحفظه الله ورعاه وختم عاقبته بالحسنى

وبعد اشهر قليلة استدعى الى المحكمة الفرنسية بوجدة
بتهمة اقامة مظاهرات في عيد العرش 1948 ، الاخوان :

- (1) المدير الفقيه السيد عمرو بن الحسين (2) مؤلف
هذا الكتاب (3) الاستاذ شقيقى السيد الحسين (4) الحسين
ابن الحاج المذكور (5) عبد القادر الشهير بالشراك الوكوتى

عبد الملك صهر أخينا السيد ميمون بوعمود وشبان آخرون
نسيت أسماءهم الآن ، وكنا تسعة بالضبط

فأصدرت المحكمة على مؤلفه والمدير والأخ الشراك
حكما بثلاثة أشهر سجنا مؤخر التنفيذ وعشرة آلاف فرنك
غرامة وبرات ساحة الأخ المرحوم عبد الملك ، وعلى الباقين
بشهرين سجنا غير منفذ وخمس آلاف فرنك

ثم استأنف لنا محامينا اليهودي ((ليفي)) الشيوعى
فحكمت محكمة الاستئناف بالرباط ببراءة المدير وبراعتى واقرت
سائر الاحكام ودافعت عنا محامية فرنسية شيوعية اقامها لنا
السيد المهدي بن بركة بأمر من الحزب

نهاية الصراع بين فرع وجدة والأخ بناصر

عقب هذه الاحداث المتوالية في وجدة ، انتقل الأخ
الجندي أو رجع الى فاس وانتقل الأخ بنمنصور الى الدار
البيضاء ، وانتقل الأخ برباح الى ناحية الغرب ، ولزم الأخ
عبد القادر الأزرق تجارته وسبق له ان عذبه الاستعمار
عذابا الينا واستراح الأخ بناصر الذى اثقلته اعباء الاسرة
واستنفد ما ورثه من والده فبقيت المندوبية الاستقلالية
فارغة !

وكان الحزب في هذه الظروف أسس عشر لجان عليا منها
لجنة شئون البادية وعينى عضوا فيها ، ولجنة التعليم وعين
فيها العلامة السلفى المرحوم الحاج محمد فرج الزناكى وغير
وصف المندوبية بالكتابة العامة للأقليم فعينت كاتباً عاماً للأقليم
وجدة ، وعين الأخ الدرفوفى مساعدا لى وكان ذلك أواخر
1948 أو أواسط 1949

ومن ذلك التاريخ تكلف الاخ الدرفوفى ايضا موقتا بكتابة الفرع واخذ ينشئ لجانا متنوعة بلغت 13 ، ثم اشترت عليه بحذف اللجان لانها لم تعط النتيجة المتوخاة منها وعوضها بالمجالس الجهوية ، او مجالس الاحياء على شاكلة ابركان

وفى يوم الاحد على الساعة 11 تاريخ 11 جوان 1950 اعتقلت وحكم على بشهر منفا مع شهر كان مؤخرا على ولم يمض على اجتماعاتنا الاقليمية بوجدة غير بضعة شهور ، حيث كنا نجتمع مع كتاب الفروع بشرق المغرب فى منزل الاخ المرحوم محمد الدرفوفى بطريق أزمو ر رقم : 8 وكانت لنا ميزانية خاصة للنفقات على الجلسات والمواصلات مع المركز او مع الفقيه غازى بالضبط شافاه الله

نعم ، كثيرون من الناس يعجبون لوفاءى للاخوان الذين سبقونا بالايمان وخصوصا الدرفوفى واقول لهم : ان الاخ الدرفوفى حينما ابلغه الحزب قراره بمساعدتى فى الكتابة العامة وهو اقدم منى فى الجهاد الوطنى زارنى فى ابركان والظروف فى اوج قساوتها وقال لى : من الان اننى طوع اوامرک ، واهنيك بالكتابة فانت احق بها منى ، وامتلات عيناه بالدموع فقلت له : لا عبرة بتخصيصى بالكتابة يا اخى ، انما الاعتبار بتعاوننا ، ولا عبرة بالشكل ، فقال : لا ... لست مساعدك الا شكليا وبمقتضى القرار الاستقلالى ، والا فانى طوع اوامرک قال هذا وانا فى دكانى بطريق طنجة

ومنذ ذلك الوقت كان رحمه الله ينفذ كل ما اشترت عليه به دون مناقشة

وبهذه الروح التى لا تعرف الشكليات ، ولا للمجادلات البنزطية استطعنا ان نواصل الجهاد وكاننا توعمان وروح واحدة فى جسدين !

ومهما بلغ المسировن الاعلون هذا المستوى الا وكان
النجاح حليفهم ، وقطعوا الطريق على كل ذى جعجة دون
طحن ، فكيف لا أبكى طول عمرى على مثل هؤلاء ؟

لقد كنا نجتمع فى منزله فى وقار وخشوع وكاننا مكفنون
لا ننتظر الا الاستشهاد ، وكلنا مسرور بذلك اليوم الذى
سنستشهد فيه ، لله ما احلاها من ايام الجهاد الصامت من
قلب يفيض ايمانا بالله وبحسن المصير فى الدنيا والاخرة ،
وعمل لله متواصل ، لا رياء فيه ولا خداع ، ولا استهتار
بكرامة اى احد ، ولا ظل للقوالين فى الميدان

مضاعفات الرحلة الملكية الى فرنسا

اذا لم تخنى ذاكرتى فان صاحب الجلالة المرحوم محمد
الخامس سافر الى فرنسا من اجل القضية المغربية فى ستانبر
سنة 1950 وفى وقت انعقاد الجمعية العمومية

وقد وزع الحزب مذكرة على أعضاء تلك الجمعية وقرر
توزيعها فى المغرب كله مع ارسال برقيات الى الجمعية ،
وتوزيع مناشير متنوعة

وقد وزعت وانا فى السجن بابركان- بكيفية ادخلت
الهلع على الاجانب كلهم ، فبعضهم كان يجد المذكرة تحت
وسادة سرير نومه

ويكفى هذا المثال للدلالة على ما بلغ اليه الوعي
الاستقلالى وما كان لاعضائه من ارواح لا تعرف الموت وقد
وقعت استنطاقات واعتقالات فى مختلف جهات شرق المغرب
ليس فى استطاعتى استيعابها ، واتمنى ان يكتب عنها كل
مستطيع فى جهته الذى هو ادرى بتفاصيلها

هواث سنة 1951

لم تات رحلة جلالة الملك المفور له محمد الخامس بالنتيجة التي توخاها من رحلته وكان المقيم الجنرال جوان هيا مشاريع ((اصلاحية)) منها طلبه من صاحب جلالة التبرؤ من حزب الاستقلال وقد امتنع من ذلك امتناعا كليا فاخذ المقيم يضبط عليه باعتقال الاستقلاليين من هنا وهناك .

وفي صباح الاحد 25 فبرابر سنة 1951 اعتقلت في أبركان ولما نقلت الى مركز الشرطة الاقليمي بوجدة اضيف الى الاخ الدرفوفي حيث نقلنا الى تاندرارة ، فبركم ، فالسجن المدني بوجدة حيث وجدنا فيه الاخوان أحمد بندالى ، محمد بن زيان ، محمد بن التهامى برادة ، عبد الرحمن احجيرة ، مولاي أحمد بن الهاشمى الفيلالى ، عبد الله ابن عمه ، عبد السلام الزيزى رحمه الله واخوانا من فجيج أنكر منهم الحاج عبد الرحمن ، وجلول واعتقل آخرون من فجيج منهم العلامة الحاج محمد فرج والاخ الشيخ ابن عدى الودغبرى ، وآخرون لا أنكر اسماءهم الان فاصدر علينا الباشا الحجوى مددا مختلفة اقصاها ستة أشهر وهى على وعلى الاخوة عبد السلام الزيزى ومحمد الدرفوفي ومولاي أحمد واطلق سراح الاخ عبد الرحمن احجيرة والاخ محمد بن زيان بما قضياه من السجن واعتقد أنه كان مر عليهم 21 يوما تقريبا

كما حكم على الاخوان الفجيجيين بمثل ذلك ، وحوكم آخرون في عدة جهات

وذلك بعد اتفاق الاقامة العامة مع جلالة محمد الخامس على ما اطلق عليه في ذلك الوقت ((البروتوكول)) وهو عبارة

عن « مشاريع اصلاحية » راتها الاقامة العامة ووقع عليها صاحب الجلالة فيما انكر بـ « صار بالبال » وفور اطلاق سراحى بـ 13 يوما وكان يوم الاربعاء ثانى ستانبر 1951 ابعده الى الصحراء الاخ الفقيه السيد عمرو بن الحسين الوكوتى اى انى تحررت فى 17 غشت المنصرم ونفى هو فى يوم الاربعاء ثانى ستانبر 1951

حوادث سنة 1952

مساء الثلاثاء 14 يناير 1952 على الساعة السابعة اعتقل الاخ الدرفوفى ونفى الى « ميسور » حيث لم يرجع الا جنازة الى منزله فى حادى عشر نفاير سنة 1954 وعقب اعتقاله نشرت لى العلم مقالا فى عمودين ونصف اختصرت فيها حياته النضالية وكتب الى يقول :
« قاتلك الله يا قدور لقد رثيتنى وانا لا ازال حيا » قال ذلك مداعبة وشكرا ، وكانت هذه المقالة فى وجدة تدرس بين شعب الحزب التى تولى الاشراف عليها من بعده الاخ المجاهد عبد الله بن عبد الواحد ، الذى اتصل بى فى ابركان وخلفته فى موضع الاخ الدرفوفى وآسف لعدم اثبات صورة هنا للاخ عبد الله لعدم تمكينى منها مع طلبى لها منه مرارا ولكن لما يقض الله بذلك ، كما آسف على عدم اثبات كثير من صور الاخوان البارزين فى المقاومة السياسية والمسلحة لحدوث مثل ما حدث لى مع الاخ عبد الله بن عبد الواحد ، فالى فرصة اخرى ان شاء الله

وفى صباح الاحد 17 غشت سنة 1952 اعتقلت ونفيت الى « اركانة » ثم سجن تارودانت ثم قلعة مكونة ثم اغبالو انكردوس ثم أطلق سراحى على ان لا ادخل الى اقليم وجدة مساء الخميس 14 يوليوز سنة 1955

واثر حوادث المغرب التاييدية لتونس الشقيقة في دجنبر من هذه السنة بمناسبة اغتيال النقابى الشهير فرحات حشاد وقعت اعتقالات وابعاد في جميع جهات شرق المغرب . والكتاب لا يسع الحجم المخصص له ، لنذكر جميع أسمائهم وأن كنت لا اعرف كما لا أنكر جميع اسماء من أعرفهم فجزاهم الله خيرا وكفى

طرفة

كان ((برونيل)) اشد حقا على اهل فاس والفجيجين وبنى يزناسن ، حتى انه كان اذا اخبر بحادث امر المراقب بان يعتقل اى فاسى ، او فجيجى ، او يزناسنى ، اى كل من اشتبه فيه وقيل له من العيون : لا احد من هؤلاء ، فقال: وهل هناك احد من بنى محيو ؟ فقيل : نعم ، فقال اعتقله انه يزناسنى فكلهم : ويل واحد !

حوادث 16 غشت و 17 فى وجدة وابركان 1953

حديث مجمل فقط حول هذه الحوادث التى جرت وأنا فى زنزانة بسجن تارودانت يرافقتى الاخ احميدة الفجيجى من آزرو

واخبرنا بها الاخ العلامة المجاهد الكبير محمد هرماس من تارودانت وكان سجيننا هنالك اذ ذاك . فقال : ((الوقت سخونة شويا فى وجدة ويقال انه مات ما يقرب من الالف)) ذكر لى ذلك اثناء مروره على زنزانتى المغلقة وهو ذاهب الى حجرة السجن زوالا اثر رجوعه من الاشغال الشاقة

وبدا من كلامه انه لم يقنع بعدد الضحايا ، تدعيما للجهاد ولم يرض بان تقوم وجدة وحدها بذلك ، فكان يريد ان

تكون الحوادث عامة دامية ، وكنا نطلق عليه لتطرفه
« اسرافيل » استغفر الله على ذلك

لذلك ما زالت انتظر من الاخوين : عبد الله بن عبد
الواحد وعبد الرحمن احجيرة أن ينجزا وعدهما بتحرير ذلك
في كتاب مفصل

والخلاصة : انه بعد اجتماعات متوالية بين اعضاء
اللجنة التنفيذية المؤقتة التي كان منها الاخوان الاستاذان
محمد بن شقرون مدير المركز العام الان ، وعبد الرحمن بادو
وبين الاخوان الممثلين للاقاليم منهم الاخ عبد الله بن عبد
الواحد المذكور

وكانت كلمة السر لتفجير الاحداث « الله اكبر »
اعلانا بان محمدا الخامس رضى الله عنه قد ابعد عن العرش مع
أسرته الامراء الكرام .

وفي يوم 16 غشت 1953 ابلف الاخ عبد الرحمن بادو
كلمة السر الى الاخ عبد الله بن عبد الواحد ، او الاخ احجيرة
« الشك منى » وكانا قد هينا في وجدة وابركان كل الوسائل
الضرورية للحوادث الدامية واخبرنى الاخ عبد الله انه كان في



الناضل عبد الرحمن حجييرة
أحد الذين حكمت عليهم المحكمة
المصرية الفرنسية بالاعدام.

عزمه الاستيلاء على وجدة ومراكز السلطة فيها ولو بضع دقائق .

وفي السادسة بالضبط انفجرت الحواشي في وجدة كانت الدماء فيها في شوارع مختلفة ، وتدخل الجيش بجميع معداته في الحواشي . فكانت ضحايا من الجانبين ثم بوشرت الاعتقالات وامتلات السجون ومراكز الاستنطاق حتى مات 14 من الاخوان في زنزانة خنقا بالحرارة والضيق

ثم أصدرت المحكمة العسكرية احكاما متنوعة منها الاعدام على كثيرين من الاخوان منهم الاخوان عبد الله بن عبد الواحد وعبد الرحمن احجيرة ، وكثيرون لا اذكر اسماء بعضهم ، ولا اعرف اسماء بعضهم الاخر جزاهم الله خيرا وقد انقذهم الله من الاعدام وتحرروا كلهم بعد اعلان الاستقلال اما في ابركان فكانت مظاهرات سلمية قالت اذاعة باريس انها كانت تشتمل على اربعين الفا رجالا ونساء ، والقي القبض على ما يزيد على اربعة آلاف ، ولم تقع حواشي دامية ، وذلك احتفاظا بالطاقات للمستقبل القريب ، ولو وقعت لما بقي اجنبي في ناحية ابركان حيا ، وكان الاخ احمد السرجان هو وطائفة من الاخوان هم الذين وقع معهم الاتصال من المراقبة لتفريق المظاهرة في سلام على اساس عدم اعتقال اي احد ، ولكن بعد يومين فقط بوشرت الاعتقالات

قبيلة البكاى لهيل

السيد البكاى هو وحيد والده القائد مبارك الهيل العتيقى التفاسروتى

والدته طامة من قبيلة اولاد الصغير ، وفرقة اولاد بن العادل من عرب تريفنة مداغ على ساحل البحر الابيض ومصطاف السعيدية



حينما طال عدم انجابها من القائد مبارك ، تذرعت بعادة
زيارة صريح سيدى على البكاى ابن اخ جدى لاب السابع
سيدى رابح المهاجر من الساقية الحمراء ، ومن ذرية ماء
العينين الى شرق المغرب واستوطن الزكارة مع ابن اخيه
سيدى على البكاى المذكور

وتعود النساء اللواتى لا ينجبن ان يزرن سيدى على
البكاى لذلك . فصادفت زيارتها قضاء الله فانجبت الولد
الوحيد واطلقت عليه اسم المزار : البكاى

واولاد المهيبل من قسم بنى عتيق ، والقيادة عريقة فيهم
بلغت 14 قائدا ، واشهرهم القائد بولنوار منافس اولاد البشير
ابن مسعود الوريثيين البوخرىيين

واشهر هؤلاء الحاج محمد بن البشير الذى تولى عمالة
اقليم شرق المغرب فى عهد المولى الحسن الاول

وكانت هاتان الاسرتان تتنافسان القيادة العليا على بنى
يزناسن بدون ان تنافسهما اى قبيلة اخرى .

فالسطة العليا اما فى اولاد المهيبل ، واما فى اولاد
البشير ابن مسعود الذين منهم القائد المنصورى

وتفاصيل ذلك في ((الاستقصا)) واتحاف اعلام الناس
تخرج السيد البكاى برتبة ضابط من المدرسة ((فسيان)) ثم
شارك في الحرب العالمية الثانية اذهبت باحدى رجليه . وعين
فاندا على بنى أدرار ، مع عضويته في القيادة العسكرية العليا
بوجدة ، ورئيسا لجمعية قدماء المحاربين ثم عين باشا بمدينة
صفرو .

امه ادركتها نصفا ، امتنعت من الزواج بعد موت زوجها
القائد مبارك ، وكانت ترتدى ثياب الرجال ومسندسها الى
جانبيها وتركب الخيل والبغال ، ولا ترافق الا الرجال من
حريمها واذا استدعيت لا تاكل مع النساء مهابة ذليقة
اللسان ، قوية النبرة تكتفى بالابتسام محاظفة على هيبتها
ووقارها واذا رأت الشريف والفقير نزلت من على ظهر
ركوبها وسلمت وطلبت الدعاء لها ولولدها البكاى ، ولا تنزل
الا لهذا الصنف وقد اشتهرت عائلة زوجها وعائلتها بالكرم
والنعرة للحاشية والمشايخين ، بله الاسرة ، وحب الرياسة
والتفانى فيها كانت بالمال او الانفس ، فكلتاها لا تباليان
بأى ثمن في سبيل الرياسة

نعم حينما كنت مع الاخوان المبعدين في قلعة مكونة سنة
1953 ، فوجئنا بخبر استقالة الباشا البكاى وخروجه الى
فرنسا للدعاية لفائدة جلالة السلطان العظيم محمد الخامس
الذى أبعد عن عرشه في سبيل شعبه واطلق على هذا الحادث
((قبيلة البكاى))

والحقيقة أنها كانت ((قبيلة بحق)) وبحكم الظاهر الذى
رايناه ولمسناه

وبيان ذلك — باختصار — ان السيد البكاى من أسرة
الرياسة وتكون تكويننا أروستوقراطيا ، عائليا وعسكريا ، وهو
ضابط كبير ((كومنذار اذ ذاك)) أى في عهد باشويته . وكان

عضوا في القيادة العليا ورئيس قدماء المحاربين في وجدة
وأثناء وجوده في وجدة ، وفي سنة 1944 كان أرسل برقية
باسمهم لمعارضة طلب الاستقلال

هذه المظاهر كلها تجعل استقالته ودعايته لفائدة العرش
وصاحبه امرا غريبا في العادة ، وبحق : انها قنبلة

وما وصلنا خبرها حتى هرع الى بعض الاخوان يطلبون
منى معلومات عن البكاى

فبعد ما قدمت لهم عرضا مختصرا عن حياته ، قلت : لا
عجب فيما فعله اليوم

ذلك ان نفسيته تحولت دفعة واحدة يوم تسلم ظهر
الباشوية من جلالة محمد الخامس

ولقد اتصلت به بعد ذلك في صفرو ، وتذاكرت معه في
منزله حول القضية المغربية ، فلمست فيه هذا التحول الذى
كان منتظرا منه ، وان ما كان منه سنة 1944 لم يكن ضد
بلاده بقصد ، وانما ابته اليه نفسيته العسكرية ، وبعده عن
المنافات الوطنية والا فلا معنى ان لا يكون كجده القائد
بولنوار ووالده المتعلقين بالعرش

اما ما كان له من اتصالات بالمتآمرين قبل ابعاد جلالة
محمد الخامس فقد كان مجرد مسامرة ريثما تحين الفرصة
للإعلان عن رايه في العمق . وهذا ما حدث بالفعل ومن ليست
له جاهلية واسلام ؟ كذلك كنا من قبل ، فمن الله علينا باليقظة
والوعى فالإيمان ، وان الحسنات يذهبن السيئات

وكان من نتيجة ((قنبلته)) أثر على الشعب المغربى في
ثورته ، وكان البكاى هو الذى وقع وثيقة استقلال المغرب
بعد ان كان عضوا في (مجلس العرش) أولا ، ورئيس أول

حكومة مستقلة ثانيا ، ثم رئيس التشكيلية الثانية ثم وزير
الداخلية

وأقول للقارئ الكريم اننى هنا كمؤرخ ، يجب على
ان اتحرى الحقائق ما امكنى ، ولست بمتأثر باى نزعة هنا
ولست غير انسان يكتب التاريخ لاجل التاريخ ليس الا
وذلك ما فعلت ولغرى رايه وحريته فى حياة الناس

(فقبلة) البكاي تتصل — مباشرة — بهذا البحث
التاريخى عن وجدة ونواحيها سجلت ما امكنى منه بدافع
النية الطيبة الصادقة ولا يضرنى فى شىء ما قد يقال عن ذلك

الفداء وجيش التحرير

على اثر حوادث 16 غشت و 17 غشت 1953 فى وجدة
وابركان تكون الفداء ثم جيش التحرير الذى كانت قيادته
فى الناصور ، وعلى راسها المجاهد السيد عبد الله السوسى
(واسمه الحقيقى عبد الرحمان) واعرف من اعضاء مجلس
القيادة الاخ الحاج ابراهيم الشرقاوى ، والاخ محمد بن على
الدرقاوى ((ابركان))

وكان احرار شرق المغرب لا يكتفون فى عملياتهم بالاقليم
بل وصلت عملياتهم الى ((الصويرة)) التى كان فيها المصطفى
اليزناسنى الشهير

وعند هذا الحد اكف عن الحوادث فى هذا الموضوع
الشائك فى هذا الظروف والله يجازى المجاهدين المخلصين
وكفى

وختاما اذيل هذا الكتاب بقصيدتين بمناسبة الذكرى
الالفية لاختطاط وجدة فى عهد الاسلام والسلام .

تحية الى ثغر وجدة في عيد ميلاده الالفى

يا حادى المجد ، رتل من روائعه
فالمجد ليس غريبا عن مسابحه
وانكر بانك فيه غير متهم
ما دام بين الحنايا فى مراجعه
وانكر بانك من دنى مواكبه
دوما ، وانك من ابناء صانعه
وان نكره لم يزل يطيرنا
حتى نخلد فى اعالى صوامعه
وان نوره فى الخطوب رائدنا
فى كل صوب ، شعاع من لوامعه
فى كل حلكة عهد صاح قائلنا
هيا ، دفاعا عليه فى زعازعه
ما العيش الا حياة المجد ، او رمم
منا ، وما العيش دون ذائععه
ما صاح رائدنا الا استجيب له
من كل صدر ، ومن اعالى اضماله

ما ثغر «وجدة» قد تنسى مواقفه
والنشر والشعر من أشجى سواجعه
ثغر الإيالة الالى قادت قواطعهم
ظهر المغامر فى دنيا مطامعه
ثغر الكمالة الالى صالت جحافلهم
على الزمان ، على اقصى قوارعه
وما تزال له الاحفاد حارسة
تفديته بالروح ، فى انكى فجائعه
فالشبل من فقر الهصور شب على
طبع العرين ، ومن اضرى نوازعه
والاصل ما طاب ، طاب الفرع منه كما
يخلو القراح بصفو فى منابعه

* * *

مذ شاده «ابن عطية» كقاعدة
ملكه ، وهو صقر فى منازعه
عدت عليه العوادي ، وهى ضارية
فعداد بعد اختفاء فى مواضعه
عفوا «ليعتوب» اذ أهوى يديه له
لكن «يوسف» رده لواقعه
أبى له الخلد الا ان يعود لما
قد كان قبلا عليه من نواصمه

الثغر من شأنه الشيطان ، أو قمم
تحميه — كل المدى — من بفت خادعه
لكنه شيد في « الانقاد » ليس له
الا البسيط ، سليبا من موانعه
فما له في شداد الدهر ملتجئ
الا الذى كان من اقدام دراعه
كذا القروم تحدى كل قارعة
بين البسيط ، وفي دنيا بلاعه
الف وسبع مضين ، وهو مدرع
يحمى حمى المجد ، فى أولى طلائعه
فأسأل « بنى السين » هل طاب المقام لهم
منذ احتلاله ، منذ أولى سوائعه
من عهد « كورو » الى « دبوا » وثورته
تدنى الدخيل الى اشقى مصارعه
واسأل « اغسطس » اذ « كيوم » مال به
فكسر الرشاد « ميولا » عن مهايعه
قامت قيامته ، والرشد قائدها
فى كل حى دماء فى شوارعه
لم يغن عن قوة « الحماة » أعينها
حتى راوا ما راوا من حثف ناقعه
ومن هنا كان للفداء منطلق
وكان طالع نصر فى معامعه

ومن هنا كان للوفاء قيمته
فاهتاج كل هصور في مضاجعه
حتى تحولت البلاد معمعة
حراراً ، كل كريم في مجامعه
كل يذود عن الحمى ورائده
أن لا يعيش دخيل في مناجعه
وان تمود الى البلاد حرمتها
والكل يحيى الى دنيا شرائعه
فكان ما كان من حرب ، ومن جلد
فأشرق النصر من أسمي مطالعه

* * *

نعم ، وهل وجدة ترضى بفرحتها
وفي «الجزائر» شغب بين لاذعه
لله ما كابدت من الخطوب وما
أسدت من العون في شتى مواقعه
كانت تعيش على جمر الغظى أبدا
وما لذلك الحنو من مضارعه
ما حطت العيب حتى صار منتصرا
والعز عاد الى أغلى مراتبه
كذا الاخوة ما سميت مقاصدها
الا غدا المز في اشراق ناصعه

كذا العروبة والاسلام ما انتصرا
على الهوى ، خاب حتما في فرائضه
والناس ما التحمت يوما - مناكبهم -
الا اتى المنصر ، رغما عن مواجعه
يا ثغر «وجدة» ته في العيد منتشيا
ان الكريم طروب في طبائعه
ولتحى - دوما - بهذا الوفاء منتصرا
على الزمان ، وفي اقصى وقائعه
وليكرم الله «زيرى» من مناعه
وليحى «يوسف» خلدا ، من بدائعه
ما رجع الكون شعرا من مطالعه
يا حادى المجد رتل من روائعه

في موكب العيد الالفى لمدينة (وجدة)

الهمينى «وجدة» ما وسعك
أى سر يا ترى قد رفعك ؟
عيدك الالفى فواح «الزهر»
ونشيد الخلد يشجى مسمعك
والهزار البر من فوق الذرى
طالما بالحن عذبا أمتعك
والفراش الخضر فى موكبها
كم تغنى ، وتناجى مريمك
وانا فى العيد لحن ثمل
ليس بالراح ، متى كنت معك
حسبنى ما فىك سحرا وبها
حسبنى منك هيام اقنمك
حسب قلبى انه نضو هوى
مأسلا عنك ، وان قد ودعك
أنشد الشعر وقلبى طرب
فى وفاء ، لست ممن خدعك
أنت لى راح ، وروح وهوى
وانا اكفيك خطبا روعك
ارفعى الرأس دلالا واذكرى
ماضيا أغلى - بحق - موقعك

أنت ، من أنت ؟ سطور كتبت
من دماء المجد ، يا ما أبدعك
عشت — ما كنت جهادا ، وتلى
وسموا ، بالوفا قد طبعك
هاذكري «زيرى» الذى قد رسمك
واذكري السر الذى قد اودعك
طالما اخضع خصما قد غوى
طالما بالجود — عفوا — اوسعك
كان فى حبك «عذريا» ومن
مسه «العذرى» حقا ، امرمك
عاش يظنان ، صدوقا عهد
ليرى العز منيرا مجممك
وابن «صولات» كذا ذمته
ليس يرضى ، ولميم اوجممك
وارحمى «يعقوب» اذ — غيظا — اتى
ما اتى والخطب ادمى مدممك
لا قناسى ابنه «يوسف» اذ
قد محا الذنب ، وغورا ارجممك
واذكري من ورث السر ، ومن
زاد عنك الخطب ممن افزعك
عشت «يا وجدة» فى حزن الهنا
ولطاف الولد تطفى مضجعمك

فهرس الكتاب

الصفحات

المواضع

1.	1	تقديم
2	2	تاريخ ميلادها
5	3	نشأتها الثانية
6	4	مدينة «جراوة» قبل وجدة الزيرية
8	5	من هو زين بن عطية
9	6	من هم زناتة
11	7	بنو يزناسن
12	8	عربية زناتة وبنى يزناسن
14	9	مواطن زناتة
21	10	الادارسة في شرق المغرب
28	11	العرب في وجدة ونواحيها
29	12	الزناتيون
30	13	وجدة ويعقوب بن عبد الحق المرينى
32	14	اعادة بناء وجدة من جديد
35	15	قصة الرقادة
36	16	امتناع وجدة على أبى سعيد المرينى
39	17	استيلاء الاتراك على وجدة
	18	هجرة التلمسانيين الى وجدة

40	19	وجدة في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر
46	20	وجدة وبو حمارة
48	21	ثورة أبي خضيرة
54	22	النشاطات الثقافية بوجدة ونواحيها
59	23	السلفية في وجدة ونواحيها
62	24	الكتلة الوطنية
68	25	الرحلة الملكية الى شرق المغرب
71	26	رحلة الزعيم علال الفاسي
72	27	ثورة وجدة سنة 1936
77	28	حوادث 1937
78	29	حوادث 1944
85	30	مواصلة الكفاح
94	31	حوادث جردة ووجدة
102	32	نهاية الصراع بين فرع وجدة والاخ بناصر
104	33	مضاعفات الرحلة الملكية الى فرنسا
105	34	حوادث 1951
106	35	حوادث 1952
107	36	طرفنة
107	37	حوادث 16 غشت و 17 في وجدة وابركان 1953
113	39	الفداء وجيش التحرير
114	40	تحية الى ثغر وجدة في عيد ميلادها الالفى
119	41	في موكب العيد الالفى لمدينة وجدة

مراجع الكتاب

- (1) العبر لابن خلدون ج 6 و 7
- (2) الاستقصا للناصري
- (3) كتاب مجموع النسب والحسب بلهاسمي بن بكار
- (4) تحفة الزائر ، للسيد محمد بن الحاج عبد القادر الجزائري
- (5) روضة النسرین فی دولة بنی مرین لابی الوليد اسماعيل بن الاحمر
- (6) حاشية الامير شكيب ارسلان على « هاجر العالم الاسلامي »
- (7) الترجمانة الكبرى لابی القاسم الزياني
- (8) تاريخ ابي القاسم الزياني مخطوط
- (9) منكرات الحجوى مخطوطة
- (10) غزوات العرب في « اوربا » شكيب ارسلان
- (11) الحركات الاستقلالية في المغرب العربي للاستاذ علل الفاسي
- (12) اتحاد اعلام الناس للعلامة عبد الرحمن بن زيدان العلوي
- (13) قبائل المغرب للاستاذ عبد الوهاب بن منصور ج ل

لائحة الكتب المخطوطة للمؤلف

- (1) بتو يزناسن عبر الكفاح الوطنى
- (2) ديوان شعره فى جزعين
- (3) فجيج المجاهدة « تحت الطبع »
- (4) حياة محمد الدرفوفى « تحت الطبع »
- (5) حياة احمد بندالى
- (6) حياة المصطفى المشرفى
- (7) حياة بناصر بن الحاج العربى
- (8) حياة محمد بن منصور
- (9) ذكريات الدراسة فى فاس
- (10) لقاءات تاريخية
- (11) الدرر اللامعة فى الرد على « رفيقة الطبيعة »
- (12) حياة محمد المدور « الرباطى »

طبع سنة 1392 هجرية 1972 م

مطبعة الرسالة
دوامنا مع عمول به جسد الله
الربط ط



حياة المؤلف باختصار

- قدور بن علي بن البشر بن علي
الورطاسي احسنى وندا ووالدة
- وند بزوية ورطاس قرب ابركان
سنة 1912
- حفظ القرآن انكريم دون العقد
الاول
- درس بمعهد وجدة وجامعة
القرويين « عالم مجز »
- خاض جميع مراحل الفضل الوطني
من سنة 1930 ، سبعين ونفى سبع
سنوات
- كاتب فرع حزب الاستقلال بابركان
- عضو اللجنة العليا لشؤون
البادية
- كاتب عام لشرق المغرب
- كاتب عام للجنة الادارية المركزية
للحزب .
- قائد ممتاز بشرق المغرب اربع
سنوات ونصف
- مفتش للحزب بمراكش
- عضو في ديون وازرة الدولة
المكلفة بالشؤون الاسلامية
- صاحب ركن « جمعة الاسلام » في
الاداعة الوطنية
- كاتب مدير الشؤون الدينية
بوزارة عموم الاوقاف والشؤون
الاسلامية .